رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

العدد (1768) السنة السابعة
الاثنين (12) نيسان 2010

8

الانتخابات النيابية ـ تاريخ وحكايات

بغداد سنة 1914

متى تأسست جمعية الهلال الاحمر العراقية؟

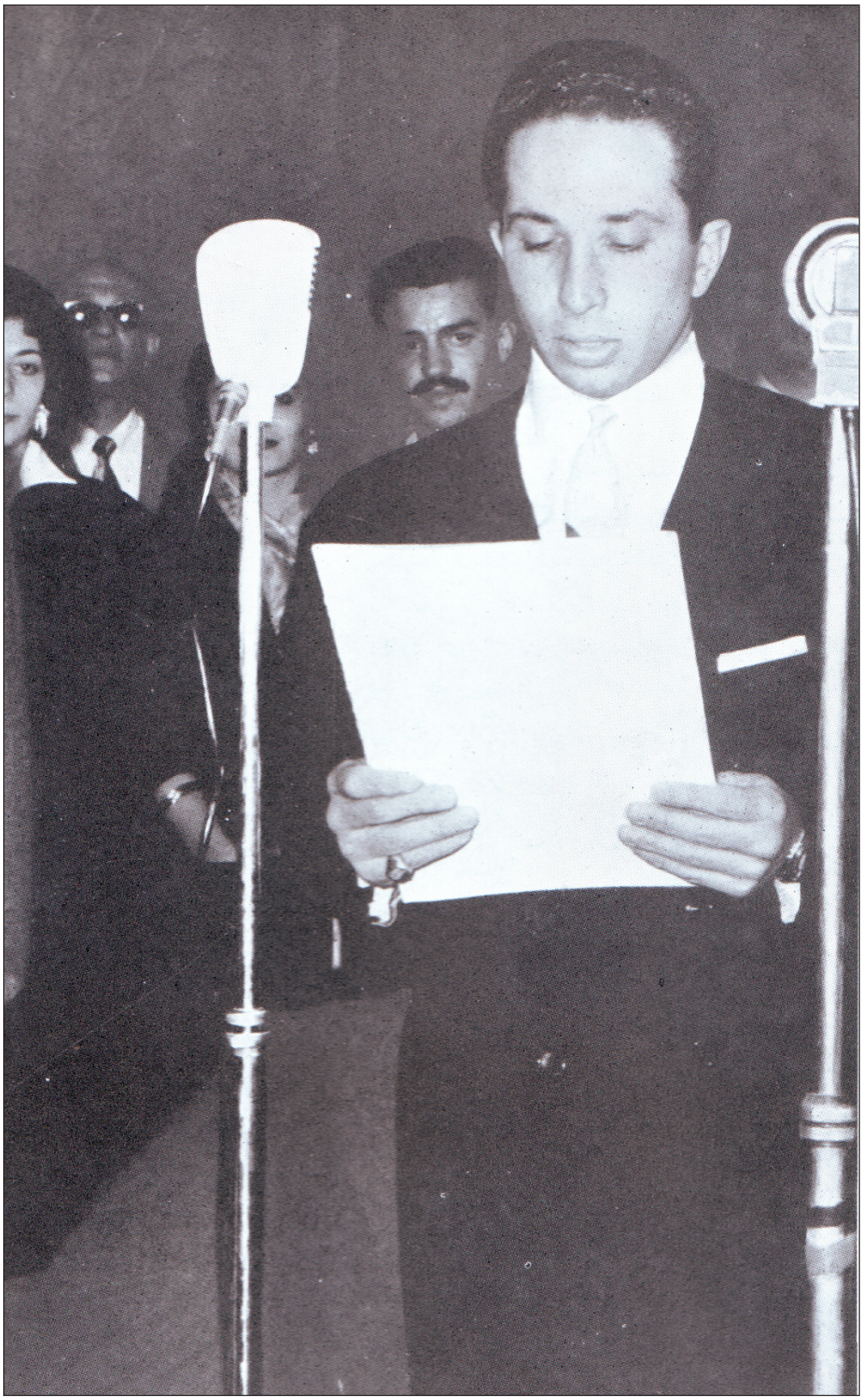

الملك يلقي كلمته في افتتاح مهرجان الذكرى السنوية للجمعية

متى تأسست جمعية الهلال الاحمر العراقية؟

تفضل جلالة الملك المعظم بالقاء الكلمة التالية في حفلة الاستقبال التي اقيمت في بهو الامانة مفتتحا بها اليوبيل الفضي لجمعية الهلال الاحمر العراقية:

شعبي العزيز

يتيح لي الاحتفال باليوبيل الفضي لجمعية الهلال الاحمر العراقية فرصة طيبة اتحدث فيها اليكم و اجدد عهدي بكم.

وأني لاشعر اعمق الشعور اذ احيي جمعية الهلال الاحمر بهذه المناسبة شعور مبعثه الاعجاب بما قدمت هذه الجمعية من خدمات للمجتمع العراقي وما انذرت نفسها له من واجب انساني.

واني لاحس نحو هذه الجمعية برابطة عاطفية خاصة ذلك ان جدي المغفور له الملك فيصل الاول كان هو الذي أسسها ورعاها ثم خلفه والدي المغفور له الملك غازي الاول في رعايتها وكانت والدتي المغفور لها الملكة عالية رئيسة الفرع النسوي لهذه الجمعية وكانت متعلقة بها مقدرة لجهودها وخدماتها الاجتماعية والوطنية والانسانية.

يسرني في هذه المناسبة ان انوه بجهود هذه الجمعية وبما ندبت نفسها للقيام به من واجب انساني ووطني وما قامت به من اعمال الاغاثة والمواساة في الظروف الحرجة التي مرت ببلادنا العزيزة وبالبلاد الشقيقة والصديقة والمجاورة وليس هذا بالامر الغريب على تقاليدنا العربية والاسلامية التي تدعو الى النجدة وتحث على اغاثة الملهوف.

وختاما اسأل الله عز وجل ان يمد جمعية الهلال الاحمر بروح من عنده وان يعينها على الاسهام في الخدمة الاجتماعية العامة انه سميع مجيب.

جمعية الهلال الاحمر

ساعدت الجمعية جرحى الحرب ومنكوبيها وتخفيف الامهم بكافة الوسائل والتآزر مع الهيئات الصحية والعسكرية وتقديم المعونة الصحية الى مرضى الحرب وجرحاها دون تمييز بين صديق وعدو عملا بالاتفاقيات الدولية، هذه هي اهداف جمعية الهلال الاحمر في اوقات الحروب، وتهدف في السلم الى اسعاف المنكوبين الذين اصيبوا بنكبات فجائية داخل البلاد وفي خارجها وفتح المستوصفات ومراكز الاسعاف الاولى للعناية بأفراد الشعب، من الفقراء وتدريب المتطوعين والمتطوعات على اعمال الاسعاف والتمريض وتهيئتهم لحالة الطوارئ، والاشتراك في المساعي التي تقوم بها الجمعيات الخيرية الاخرى. هذه الاعمال الانسانية الكبرى هي اهداف الهلال الاحمر العراقي الذي احتفل بيوبيله الفضي في الرابع عشر من شهر تشرين الثاني الماضي.

يرجع تأسيس الهلال الاحمر العراقي الى عام ١٩٣٢ عندما نال العراق استقلاله وقبل عضوا في عصبة الامم وقد تم ذلك برعاية جلالة المغفور له الملك فيصل الاول، في اوائل تلك السنة دعا فخامة السيد ارشد العمري –وكان حينذاك اميناً للعاصمة –١٥٠ شخصاً من وجهاء العراق واشرافه والبارزين من رجاله الى اجتماع في مكتبة الاوقاف العامة وعرض عليهم فكرة تشكيل جمعية الهلال الاحمر وتقرر انتخاب هيئة تأسيسية من ستة عشر عضواً، ووافقت وزارة الداخلية في ٢٩ شباط عام ١٩٣٢ على تشكيل الجمعية تحت رعاية صاحب الجلالة الملك على ان يكون ولي العهد رئيسا فخريا لها ، واجتمعت الهيئة العامة بتاريخ ١ اذار عام ١٩٣٢ وانتخب من بينها هيئة ادارية مكونة من ثمانية اعضاء لادارة امور الجمعية والاضطلاع بمسؤولياتها وتنمية مواردها.

وتعتمد جمعية الهلال الاحمر في مواردها على نفسها وعلى همة ومساهمات اعضائها وتعمل لتدعيم ميزانيتها..بدأت الجمعية حياتها بداية متواضعة، وحرص مؤسسو الجمعية خلال المدة الماضية على تنمية مواردها بشراء العقارات والاراضي والاسهم التجارية مما جعل للجمعية كيانا ماليا قويما ورصيدا يعينها على المبادرة الى تقديم المساعدات عند الحاجة والنهوض باعباء الجمعية وواجباتها بكفاءة وبلغ ما انفقته الجمعية في الكوارث والنكبات خلال هذه الفترة (٣٠٨,٥٦٣) دينارا غير محسوب من ضمنها الكميات الهائلة من المواد العينية والغذائية التي تبرع بها الشعب العراقي بسخاء في مختلف المناسبات، ولم تتلق جمعية الهلال الاحمر حتى الان اعانة من اية مؤسسة خيرية اجنبية، وتحتفظ الجمعية دائما باحتياطي يمكنها من تقديم المساعدة الفورية في حالات الطوارئ، وتعتمد الجمعية على المتطوعين، من الجنسين للقيام باعمالها الادارية وتستخدم اقل عدد ممكن من الموظفين المأجورين كما هي الحال في جمعيات الصليب والهلال الاحمر المماثلة في العالم.

وقد بلغت المساعدات داخل البلاد منذ عام ١٩٣٢ الى عام ١٩٥٧ مئة واثنين واربعين الفاً من الدنانير، وكانت فيضانات دجلة والفرات المتكررة سببا لشقاء عدد كبير من السكان، وكان لابد من بذل الجهود الجبارة للتخفيف من اثر تلك الويلات، وقد أدت جمعية الهلال الاحمر واجبها في تلك الملمات بصورة استحقت الاعجاب والتقدير مؤيدة من افراد الشعب بشكل يدعو للفخر، وكانت اخطر تلك الفيضانات فيضانات عامي ١٩٤٦ و١٩٥٤ والتي بذل خلالها الهلال الاحمر جهوداً جبارة في عمليات الاسعاف والاسكان، وقامت جمعية الهلال الاحمر العراقية بمد يد المساعدة الى الدول الصديقة كلما دعت الحاجة للنجدة، تدفعها رابطة الفكرة الانسانية التي تربط جمعيات الهلال الاحمر والصليب الاحمر في انحاء العالم ببعضها.وقامت الجمعية بواجبها في حرب فلسطين بتأسيسها مستشفيات متعددة في جبهات القتال احتوت على ٣٠٠ سرسر، وبلغت نفقاتها ٥٠ الف دينار، صرفت من ميزانية الجمعية ولم تدخل فيها المواد والهدايا المتبرع بها من قبل افراد الشعب والتي زادت على خمسين الف دينار اخرى، أوفدت الجمعية في حملتها هذه خمساً وثلاثين ممرضة متطوعة من كرائم سيدات بغداد تترأسهن جلالة الملكة نفيسة وسمو الاميرة بديعة وقد مكثن هناك طوال مدة القتال والهدنة فكان لوجودهن اثر معنوي يذكر حتى اليوم بالاجلال كما اوفدت الجمعية ١٢ طبيبا و١٥ ممرضة محترفة و٤٠ مستخدما صحياً، و١٠ ممرضين و٧ سيارات اسعاف، وفتحت مستشفى للولادة وللعناية بالامهات والاطفال.

ومن اعمال الجمعية التي لها قيمة انسانية اضطلاعها بصنع اطراف صناعية على حسابها لمن نكبوا بفقدها كما تدير مستوصفاً للعناية بالامهات والاطفال تنفق عليه من ميزانيتها الخاصة.

ولجمعية الهلال الاحمر فرع نسوي وكان في اول تأسيسه عام ١٩٣٣ حتى عام ١٩٤٤ مرتبطا كبقية الفروع ارتباطا كليا بالمركز العام للجمعية وكان يساعد في اعمال الاغاثة والرعاية الصحية الا انه لم يكن له كيان مستقبل ولاخطة عمل منفردة.

وفي عام ١٩٤٤ اجتمعت نخبة من السيدات وتقدمن بطلب لتشكيل فرع نسوي جديد يكون مستقبلا اداريا وماليا ويكون له منهج اعمال مع الاحتفاظ بعلاقته مع المركز العام وتعاونه معه بكل شيء وبالاخص في النكبات والحروب، اما في اوقات السلم الاعتيادية فياخذ على عاتقه الاعمال الخيرية والخدمات

الملك فيصل الثاني يشاهد بعض المعروضات في السوق الخيرية والى جانبه علي جودة الايوبي

بناية مشغل الهلال الاحمر في العلوية ببغداد

الاجتماعية التي ينسبها، كما تقرر ان يكون الفرع تحت رعاية جلالة المغفور لها الملكة عالية وبرئاستها الفخرية وان يكون للفرع هيئة ادارية منتخبة مكونة من سبع عضوات لتسيير اعمال الجمعية والنهوض بها ويجدد انتخابها كل سنة ويعتمد الفرع النسوي لجمعية الهلال الاحمر في ميزانيته على ريع انتاج العضوات بالدرجة الاولى ومن وارد فعالياته المختلفة كالحفلات والاسواق الخيرية والمهرجانات، كما يعتمد على وارد مبيع المخزن الدائم ومخزن الزهور والنباتات في العلوية ببغداد.

وللفرع النسوي فعاليات كثيرة كمساعدة الفقراء من طلبة المدارس وتوزيع الالبسة عليهم، وتوصيل المياه النقية الى المحلات التي تفتقر اليها ، وتقديم الارشاد الصحي والعناية الصحية لسكان الصرائف والاكواخ، وتدريب الفتيات على الاسعافات الاولى والتمريض العالي، وتوزيع الالبسة على المواليد الفقراء في المستشفيات، وادارة مستوصف لرعاية الامهات والاطفال تديره المتطوعات وادارة ميتم يضم ٤٥ فتاة وتدريبهن على المهن المفيدة وتحسين واحياء الصناعات المحلية.

خطاب الدكتور صبيح الوهبي

حضرات المستمعين الكرام..

يطيب لي في هذه المناسبة السعيدة الاحتفال باليوبيل الفضي لجمعية الهلال الاحمر العراقية ان اذكركم بان معنى الهلال الاحمر هو الخدمة والمروءة والمساعدة.

الخدمة للبشرية جمعاء بغض النظر عن العنصر او العقيدة او اللون او الجنس، والمروءة للمنكوبين والمشردين والمعوزين والمحتاجين من الناس اينما وجدوا.

والمساعدة في كل مكان وزمان في السلم والحرب وفي الكوارث الطبيعية والنكبات في حقول الصحة والاجتماع وفي الحقيقة مجال العمل للهلال الاحمر من السعة بحيث يمكن القول بعدم محدوديته.

يقوم الهلال الاحمر بالتدريب والاستعداد للقيام بمهمته هذه. التدريب في فنون التمريض والاسعاف ونواحي الخدمات الاجتماعية المتعددة والاستعداد للعمل والتضحية في كل وقت وحين.

وقد قامت جمعيتكم بممارسة جميع هذه النواحي منذ خمسة وعشرين عاما وكانت سباقة لمد يد المساعدة في الفيضانات وحرب فلسطين ودربت الجماعة تلو الاخرى من المتطوعين للاسعاف الاولي والتمريض المنزلي والخدمات الاجتماعية واسهمت بالعناية ومعالجة المرضى وارشادهم في مستوصفاتها وأوت اليتامى في جميع انحاء المعمورة وتعاونت معها تعاوناً اخوياً صادقاً مما اكسبها مركزاً عالمياً مرموقاً.

اننا راسخو العقيدة بالمبادئ السامية التي اسس من اجلها الهلال الاحمر وساعون بكل ما لدينا من الامكانيات وقوة العزيمة على المضي في الخدمة بنطاق اوسع معتمدين عليه عز وجل ورعاية صاحب الجلالة الملك المعظم ومؤازرتكم.

من زوار المهرجان خليل كنة والسيدة قرينته ومعهما الليدي تود

الراقصة هدى شمس الدين تعرض نوعا من الرقص الشرقي في المهرجان

عفيفة اسكندر تغني في حفلة افتتاح المهرجان

المجمع العلمي العراقي . . ثالث مجامع الوطن العربي

عندما خصص المجمع اولى جوائزه ففاز بها جعفر الخياط

عبد الحسين البغدادي

كانت لجنة الترجمة والتأليف والنشر تشغل البناية الكائنة خلف الاعدادية المركزية للبنين قبالة نادي الضباط تشاركها في البناية مديرية التربية الرياضية، وحين صدر نظام المجمع في ١٩٤٧/١١/٢٦ تقرر ايجاد بناية تليق به.

فكانت دار السيد عبد الله لطفي، الواقعة قرب مديرية الاوقاف العامة، خلف جامع الملك وبقي المجمع مثابرا على ايجاد بناية له، ففكر في اشغال (المدرسة المستنصرية) فذهبت مع عدد من الاعضاء ، ولدى الكشف عنها وجدناها غير ملائمة ، مما اضطر المجمع لاستئجار دار واسعة في الوزيرية تعود الى ورثة المرحوم رؤوف الكبيسي ببدل سنوي قدره ١١٥٠ دينارا، ولما خفضت ميزانية المجمع فيما بعد ، اصبح من الصعب عليه وضع هذا البدل العالي، فانتقل الى دار اخرى في شارع الزهاوي تعود الى الانكورلي، وكان يسكنها الاستاذ الحصري.

×وحاول المجمع ان يحصل على قطعة ارض من الاراضي العائدة الى وزارة المعارف في جانب الكرخ والمنوي –انذاك– انشاء المتحف العراقي عليها وحصلت موافقة الوزارة على ذلك فخصصت له سبعة الاف متر مربع.

واقترنت بموافقة وزارة المالية ايضا ، وما كاد المجمع يسجل الارض باسمه حتى عارضت ذلك بعض الجهات الرسمية وبدأت بوضع العقبات ومنها الغاء فكرة تأسيس المجمع نهائيا ، ولكن المجمع بذل جهودا جبارة في سبيل الحفاظ على ما بناه وحققه في المجال العلمي. وحين خفضت ميزانيته لم يعد قادرا على القيام بمشاريعه مما اضطره الى الاستغناء عن بعض موظفيه وايقاف بعض مشاريعه كما سنبين ذلك وشيكا، الا انه بقي يلح في الحصول على الارض ليتخلص من دفع بدلات الايجار الباهظة، وتكللت مساعيه بالحصول على قطعة ارض في الوزيرية مساحتها ٢٥٠٠م٢، وهي الارض التي اقيمت عليها بنايته الحالية، وعندما انتهت معاملة تسجيل الارض باسمه بادر فورا الى مفاتحة وزارة المعارف ووزارة المالية لبناء بناية بسيطة ينتقل اليها فوافقت وزارة المالية على صرف مبلغ لايتجاوز الثلاثة الاف دينار لهذا الغرض فشكلت لجنة من السادة الدكتور مصطفى جواد والدكتور احمد سوسة وكاتب السطور للاشراف على العمل وبمعرفة المهندسين الذين اختارتهم وزارة المعارف للتنفيذ واخيرا تم اكمال البناية حسب التصاميم التي وضعتها وزارة المعارف، وبقيت فضلة من المبلغ المخصص بنيت به غرفة اضافية ومرافق اخرى، وما تبقى من المبلغ اعيد الى الخزينة المركزية.

×ولما كثرت الكتب التي المراد نشرها، قرر المجمع ان تكون له مطبعة خاصة به، وعهد الى الاستاذ الاثري ومتي عقراوي وجواد علي، دراسة الموضوع ومفاوضة احدى الشركات لتجهيز المجمع بمطبعة حديثة، الا ان تخفيض الميزانية اضطر المجمع الى التفكير بشراء مطبعة مستعملة من انكلترا بمعرفة السيد قاسم المنجد –مدير مطبعة الحكومة انذاك –وتمت عملية الشراء وقمت انا باجراءات فتح الاعتماد اللازم في مصرف الرافدين نيابة عن المجمع، بقيمة ٦٠٠ دينارفقط، وعند وصولها الى بغداد اتصلنا بمطبعة الحكومة لارسال احد المنصبين الفنيين، فارسلت ابراهيم الهايس الذي قام بنصبها، اما الحروف فقد تمكنا من الحصول عليها من المتيسر في بغداد، ومن مسبك الشرق في القاهرة، وتم تعيين طباع واحد وثلاثة منضدين (مرتبين) وفيها طبعت كتب المجمع ومجلته ونشراته، ولما توسع العمل ، عين لها ملاحظ وعدد آخر من المنضدين.

مكتبة المجمع: عندما كانت لجنة الترجمة في البناية الكائنة خلف الاعدادية المركزية ثم انتقلت الى اماكن اخرى، انتقلت معها الكتب داخل صناديق غير مرتبة بعدها الت الى المجمع ولم تكن هذه الكتب كما اسلفت مصنفة ومسجلة في فهارس وحين استقر الوضع في دار السيد رؤوف الكبيسي عينت ملاحظا للمكتبة –اضافة الى اعمالي الاخرى– فبادرت اولا الى تصنيفها وجردها وترتيبها وتسجيلها في السجلات ، وحيث انني لا امتلك خبرة في علم المكتبات، لذا بدأت بقراءة ودراسة طريقة (ديوي) في ترتيب المكتبات، كما استعنت بالطريقة المتبعة في مكتبة الاثار القديمة العامة، التي كان الاستاذ كوركيس عواد يشرف عليها، والذي له الفضل الكبير في ارشادي وتوجيهي، وراجعت كذلك طريقة المكتبة العامة في بغداد، والتي كان يشرف عليها الاستاذ نهاد عبد المجيد، واستعنت كذلك بطريقة مكتبة دار المعلمين العالية، ولا اكتم ان هذه المراجعات والتتبعات اخذت مني وقتا وجهدا كبيرين، فكنت اداوم حتى ساعات متأخرة من الليل، وكم كانت فرحتي عظيمة حين وجدت الطريقة التي اتبعتها في التنظيم ما زالت متبعة حتى الان.

الشعبة الفنية

×اسس المجمع شعبة فنية، زودها باحدث الالات التي استوردها من انكلترا ومنها جهاز (فوتوستات) لتصغير الكتب والخرائط وجهاز (مايكروفيلم) للتصوير وفانوس سحري، وجهاز سينمائي وجهاز قراءة، يدير هذه الشعبة ملاحظ فني يعاونه مستخدم واحد، وقد قامت بخدمات جليلة للباحثين وللدوائر الحكومية ولمكتبة المجمع.

×دأب المجمع على دراسة المصطلحات الفنية التي ترد اليه من مختلف الدوائر، ليضع ما يقابلها من كلمات عربية،ومن هذه الدوائر مديرية السكك، والبرق والبريد والموانئ ووزارتا الداخلية والمالية.

المحاضرات

×نظم المجمع محاضرات كثيرة دعا اليها المهتمين بالثقافة والعلم والادب، فكانت اولى المحاضرات محاضرة الشيخ الشبيبي في قاعة فيصل، كما القيت محاضرة للدكتور شريف عسران،وللدكتور محيي الدين يوسف،وللبروفيسور كيوم، كما القى المستشرق لويس ماسينيون ، محاضرة في بناية المجمع بشارع الزهاوي وكذلك القى الاستاذ متي عقراوي محاضرة عن اليونسكو ، والقى الاستاذ منير القاضي محاضرة عن اسلوب القرآن الكريم ومفرداته ومحاضرة للدكتور هاشم الوتري عن الهيئة الصحية العالمية ، ومحاضرة عن الادب العراقي في العصر المغولي، القاها الدكتو رمصطفى جواد، وعن الفلسفة العربية في اوروبا القى الدكتور جواد علي محاضرة ممتعة اما المستشرق ج د اندرسون فقد القى محاضرة عن دراسة الشريعة الاسلامية ومن المحاضرين الاستاذ شيت نعمان عن العلوم الحديثة واللغة العربية والدكتور احمد سوسة عن ري العراق والعلامة الاثري عن الجغرافية عند المسلمين وكثير من الافاضل وغيرهم.

جوائز المجمع

×جاء في نظام المجمع بانه يتوسل لتحقيق اغراضه باقامة مباريات في الموضوعات العلمية والادبية والاجتماعية ومنح الفائزين جوائز مالية فاعلن عن اولى مبارياته في المواضيع التالية:

١–التحديد في الادب العربي.

٢–اصلاح القرية العراقية.

٣–الحشرات والافات الزراعية في العراق.

٤–اجود كتاب مطبوع للفترة من ١٩٤٨ الى ١٩٤٩ ونشرت الدعوة في الصحف والاذاعة ففاز في (اصلاح القرية العراقية) كتاب الاستاذ جعفر الخياط وفاز بجائزة اجود كتاب، السيد عبد الرزاق الحسني عن كتابه (تاريخ العراق السياسي الحديث) وفاز كتاب الدكتور عبد العزيز الدوري (تاريخ العراق الاقتصادي في القن الرابع الهجري).

×المجمع حقق وطبع اثارا علمية جليلة، ولكنني اعتبر خريطة الشريف الادريسي التي ترجمها من اللاتينية الى العربية العلامة الاستاذ محمد بهجت الاثري والدكتور جواد علي وطبعاها بمطبعة مديرية المساحة من افضل انجازات المجمع، وكانت الطلبات تنهال عليه من مختلف بلدان العالم ، وكنت خلال رحلتي المتعددة الى اوروبا اشاهد هذه الخريطة تزين جدران المكتبات والمؤسسات العلمية فكانت بحق خير دعاية للعراق.

واعتبر كتاب (تاريخ العرب قبل الاسلام) لايقل اهمية ودعاية عن خريطة الادريسي وهناك ذكريات مضيئة اخرى.

رواد كبار فقدناهم.

×لقد توفي عدد كبير من اعضاء المجمع العلمي العراقي وبفقدهم خسرنا مصابيح مضيئة –عوضنا الله تعالى بمن يحل محلهم – وكان اول المتوفين من الاعضاء العاملين المرحوم شريف عسران ١٩٥٤ وبعده الاستاذ محيي الدين يوسف، ١٩٥٩ ومن الاعضاء المراسلين الشيخ محمد السماوي والدكتور علي مشرفة والاستاذ محمد كرد علي واحمد امين وخليل مردم بك، والدكتور منصور فهمي والدكتور عبد الوهاب عزام، ويعقوب سركيس ،اما الذين توفاهم الله بعد انتهاء عملي في المجمع فهم الشيخ محمد رضا الشبيبي والاستاذ منيرالقاضي والدكتور ناجي الاصيل والدكتور مصطفى جواد والدكتور هاشم الوتري والدكتور احمد سوسه والدكتور جواد علي والدكتور احمد ناجي القيسي والدكتور عبد الرزاق محيي الدين والدكتور جابر الشكري، والدكتور كامل حسن البصري كل هؤلاء من الذين اعرفهم ولعل هناك اعضاء لا اعرفهم غادروا الى الرفيق الاعلى ، رحمهم الله جميعا واسكنهم فسيح جناته وعوضنا عنهم بالصالحين.

التقطت هذه الصورة في فندق (سمير اميس) عام ١٩٥٢ خلال الحفلة التي اقامها المجمع لاعضائه المراسلين ويظهر فيها العلامة الاثري وخليل مردم بك والشيخ رضا الشبيبي

شكيب ارسلان

محمد عبد الوهاب

عبد العزيز الثعالبي

عزيز علي المصري

فيصل الاول

فيصل الأول . . وعلاقته مع الأدباء والشعراء

عبد القادر البراك

كان الحديث يدور في مجلس ضم بعض المعنيين بالادب والتاريخ حول المبادرة العظمى التي دعا اليها وتبناها واشرف على تحقيق مستلزماتها قادة الفكر في تلك المرحلة الماضية الخصبة والغنية بالجهود الفكرية والادبية فكانت المنطلق وكانت البوابة التي تشرق منها شمس لاتأفل ولا تنزوي وراء الظلمة والظلام فكان لرد الجميل الى الخالد الذكر مؤسس الكيان العراقي المستقل الملك فيصل الاول باعادة تمثاله الى مكانه ، والى تجديد المقبرة الملكية وبعض القصور والمعالم التي تذكر العراقيين بان ارض السواد لم تخل في يوم من الايام من الرجال الذين يردون عنه عوادي الاعداء ويجددون البناء تلو البناء برغم قساوة ما يواجهون من النوازل وآية ذلك ما اضطلعت به اقلام الفكر من اعمال خوالد صانت كيان البلاد من اخطر العوادي التي كانت تشل كيانه وتتخطاها بعدوانها على جميع انحاء الوطن العربي.

×وقد تشعب الحديث عن مواهب الملك فيصل فأنثال من ذاكرتي الكليلة بعض ما ارتسم فيها من ذكريات عن علاقات الملك بعدد كبير من رجال الفكر والادب والشعراء في العالمين العربي والاسلامي.وكيف انه استطاع نوال واكبار وتقديرهم بما لمسوه من مواهبه المتمثلة في استيعابه لكل من الرأي وقويم من التوجيه واستعداده الفطري للبناء في جميع مجالات الحياة، وكونه من الملوك والحكام الذين ترتفع نفوسهم عن طي ما لا يظهره من العواطف والانفعالات.

واستغرب بعض من استمعوا الى ذكرياتي ان يكون الكثير منهم لايعرفون عن علاقة الملك فيصل بامير البيان شكيب ارسلان، وبامير الشعراء احمد شوقي وعميد الادب العربي وبالشاعر الكبير الاخطل الصغير بشارة الخوري وبفيلسوف العريكة امين الريحاني وبالزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي، وبكبارروواد الصحافة العربية من امثال معروف الارناؤوط صاحب (فتى العرب) ونجيب الريس صاحب جريدة (القبس) وبشاعر الهند طاغور وبكثير غيرهم مما لايتسع المجال لذكرهم.

فعلى الرغم من ان امير البيان شكيب ارسلان كان من خصوم الثورة العربية التي اعلنها الشريف حسين في التاسع من شعبان ضد الحكم التركي، فان الملك فيصل لم ينس فضله ولم ينكر عليه موقفه لانه يعتقد ان الامير شكيب لم يكن ضد (اهداف الثورة) وفي مقدمتها تحرير الامة العربية من سيطرة الاتحاديين ولكنه كان ممن ينكر الاستعانة بالبريطانيين على الدولة العثمانية التي تمثل الخلافة الاسلامية ولعلهم ليسوا افضل من الاستعمار الذي سيتحرر منه العرب بثورة شعبان.

×وكان الملك فيصل الى اخر ايامه يزور الامير الارسلاني في منفاه الاختياري بجنيف، واذكر ان الاستاذ رفائيل بطي ذكر في مقاله عن هذا الامير قائلاً (ان الملك كان يتناول الطعام في بيت ارسلان بجنيف وقد وجد صاحب الدار ان المنديل الذي في يد الملك (مرفو) فقال (ان المنديل مرفو ياسيدي ولكنه نظيف) فاجابه فيصل على الفور (انه نظيف مثل يدك وخلقك) وقد كسبه الملك للدفاع عن القضايا العراقية في الصحف العالمية وكان اقوى دفاع ، كما كانت لفيصل مثل هذه العلاقات مع اخيه رجل السيف والقلم الامير عادل ارسلان وكان الملك يستعذب شعر بشارة الخوري (الاخطل الصغير) ويتفقده حتى ان الاخطل ذكر في مذكراته التي كان ينشرها في جريدته (البرق) ان الملك في رعايته له كان مثل الخليفة عبد الملك بن مروان في رعايته للشاعر (الاخطل الكبير).

×وكانت بغداد في عهده مركز تجمع لزعماء الحركة الوطنية في الوطن العربي ممن لم يستطيعوا البقاء في اوطانهم امثال عبد العزيز الثعالبي الذي اختاره فيصل للتدريس في جامعة ال البيت وكان صلة الوصل بينه وبين كبار ادباء وشعراء العراق، وكذلك مع الفريق عزيز علي المصري الذي سكن في بغداد مدة من الزمن وكان الملك يريد ان ينصب له منصبا مهما ولكن (دوبس) واركان المندوب السامي البريطاني حالوا دون تحقيق هذه الرغبة!

وخلال زيارة الملك الى اوربا تعرف على امير الشعراء احمد شوقي فأنس الشاعر من لطف الملك ما استشعر به من قصور وندم على مهاجمته للهاشميين في حكم الحجاز وحين وصل فيصل الى القاهرة تمهيدا لتتويجه ملكاً على العراق دعاه شوقي الى (كرمة بني هاني) كما ان اول من وجه اليه دعوة لزيارة العراق ولم يلب الدعوة لخشيته من ركوب الطيارة، ولكن حقق الملك فيصل ما ازال به تأثره منه وذلك بنظمه اروع قصيدة في رثاء:

يا شراعاً وراء دجلة يجري/ بدموعي تجنبتك العوادي

والتي يقول فيها عن الشعب العراقي:

امة تنشئ الحياة وتبني/ كبناء الابوة الامجاد

تحت تاج المهابة/ والملك على فرق اريحي جواد

ملك الشط والفراتين / والبطحاء اعظم بفيصل

×كما كانت للملك فيصل مثل هذه العلاقة مع عميد الادب العربي طه حسين والكاتب العملاق عباس محمود العقاد وقد التقى باولهما فكتب عنه اروع المقالات حيا وميتا ودعا العقاد لزيارة العراق والمكوث فيه للتدريس في المعاهدة العراقية الا ان العقاد –كما يقول – خشي ان يلبي الدعوة لوجود قانون يجيز للسلطة نزع الجنسية من المصري. اذا غادر البلاد واقترن بمغادرته عمل يوجب عليه العقوبة. وكان العقاد مغضوبا عليه من الملك فؤاد فآثر البقاء في مصر واناب عنه الزيات للتدريس في العراق.

جريدة البلد اذار 1964

معالم جديدة في الديوانية عام 1957

متنزهات على النهر بالجانب الكبير في الديوانية

ما يزال العراقيون يطلقون "الديوانية" على الغرفة التي تخصص لاستقبال الزائرين والضيوف ومدينة الديوانية في الاصل دار ضيافة انشأها رؤساء "الخزاعل" ايام حمد الحمود الذي ابتدأت رئاسته حوالي عام ١٧٤٧ ميلادية ليقيم فيها كاتبهم الذي يعهدون اليه امور الجباية ولينزلها ضيوفهم الذين كانوا يترددون عليهم ثم صار الناس ينشئون حولها الصرائف فالاكواخ فالبيوت، وبقيت في توسع مستمر ولما اخذ نفوذ القبائل يتضاءل عنيت بها الحكومة فجعلتها مركز قضاء في عام ١٨٥٨ ميلادية حتى بلغ عدد سكانها حوالي عشرين الفاً.

وقد تقدمت الديوانية في العهد الوطني وتحسنت احوالها الاقتصادية خلال السنوات الماضية وبموجب احصاء النفوس العام لعام ١٩٥٧ بلغ عدد نفوس اللواء ٥٠٧,٢٠٣ نسمة في حين كان ٣٧٩,٠٠٠ بموجب احصاء عام ١٩٤٧.

يقع لواء الديوانية في القسم الاوسط من العراق، وهو من الالوية الزراعية وتبلغ مساحة الاراضي التي تزرع سيحاً فيه ٨٣٠,٥١١ دونماً والتي تزرع بالواسطة ٢,٢١٢ دونما والتي تزرع ديماً ٩٥,٧٩٣ دونماً وكان انتاج اللواء من الحنطة للموسم الماضي ٣٧,٣٩٨ طنا ومن الشعير ٥١,٨٦٥ طناً ومن الباقلاء ٢٦٤ طناً.

اما المزروعات الصيفية للموسم الماضي فقد بلغت ٤٠,٦٨٢ من الشلب، و٤٦٨ طنا من السمسم و١٤٣ طنا من القطن ومن المؤمل ان تزداد مساحة الاراضي التي تزرع قطناً فتصل الى ١٢٠ الف دونم بعد ان لمس الزراع الفوائد من زراعته وتعلموا طرق زراعته وحمايته من الافات.

ومن المنتجات الصيفية الذرة البيضاء وبلغ انتاجها ٤,٥٠٧ طناً ومن الدخن ٢,٩٧٨ طناً ومن الماش ٥٣٨ طناً، ومن اللوبياء ٣٢٢ طنا كما زرع في اللواء ١,٢٠٠ دونم من فستق العبيد والبطاطا، وتوجد ثلاثة ملايين نخلة مزروعة في سائر انحاء اللواء معدل انتاج النخلة الواحدة منها خمسون كيلو غراماً من التمر.

وقد حدثنا الاستاذ عباس البلداوي متصرف اللواء عن اعمال الادارة المحلية في مجال الخدمة العامة بحدود ميزانيتها التي تبلغ (٤٥٠) الف دينار، منها ٣٣٠ الف دينار منحة من وزارة الداخلية لتصرف على المدارس الابتدائية لفتح ابواب مستقبل افضل امام النشء الجديد، واعمال الادارة المحلية في اللواء تقسم الى ثلاثة اقسام.

اولا:- المشاريع العامة –ومنها الطرق ، فاللواء بحاجة الى شبكة من الطرق الفرعية لربط انحائه المتباعدة لتسهيل نشر الثقافة بين ابناء الريف وتمكينهم من الحصول على المعونات الصحية، والثقافية والاقتصادية ولقد تم في قضاء الديوانية انجاز طريق الديوانية –الحمزة، وطريق المزة –الرميثة ، وطريق ناحية السنية، وفي قضاء السماوة تم فتح طريق السماوة –مخفر الزريجية وبلغت كلفته ١١,٧٨٣ ديناراً كما تم فتح ثمانية طرق اخرى في جهات مختلفة من هذا القضاء بالاضافة الى فتح ٢٢ طريقاً في قضاء عفك وابو صخير والشامية، وشيد ايضا عدد من القناطر والجسور نتيجة لمرور بعض الطرق الجديدة على الانهر و الجداول الكبيرة وتم تشييد خمسة جسور خشبية ومئة قنطرة كبيرة وثلاثة معابر بلغت كلفتها اكثر من اربعة وثلاثين الف دينار.

ومن مشاريع الادارة المحلية تشييدها ١٦ داراً في ناحية الخضر لتكن نواة للقرية العصرية المقترح تشييدها هناك، وبناء ثلاثة دور لموظفي الادارة المحلية بلغت كلفتها ١٠,٨٠٠ دينار ودائرة للادارة المحلية بلغت كلفتها ١١,٩٩٢ ديناراً، ونادي الديوانية وقاعة الاجتماعات العامة من المنشآت الحديثة الجميلة في مدينة الديوانية، وكلف بناؤها ١٢,٨٦٩ ديناراً ، وتم انشاء دار ضيافة حديثة بكلفة ٢٥ الف دينار، والقسم الثاني من اعمال الادارة المحلية يشمل التعليم الابتدائي وقد بذلت الادارة المحلية جهودها المتواصلة في سبيل أيجاد دار للمعلمين الابتدائية في لواء الديوانية لأمكان التوسع في مجال التعليم الابتدائي وتم ذلك في السنة الماضية وبوشر بالبناء فعلا وما زال العمل مستمراً لأنشاء طابق ثان وبلغت كلفة البناء ١٤,٠٤٥ دينارا وتتكون دار المعلمين في الوقت الحاضر من اربعة صفوف تضم ١٤٠ طالباً الحقت مؤقتا بثانوية البنين، ومن صف اخر ضم ٢٩ طالبة ألحق بثانوية البنات.

وبالرغم من الصعوبات التي واجهتها الادارة بسبب عدم وجود عدد كاف من المدرسين والمدرسات فقد قامت بفتح خمس مدارس ابتدائية بكلفة ٣١,٩٩٦ ديناراً، وفتح عشر مدارس ريفية ذات اربعة صفوف بكلفة ٥٥,٤٦٨ ديناراً.

ووجدت الادارة ضرورة انشاء دور لسكنى المعلمين في الاقضية والنواحي فانشأت عشرين داراً بلغت كلفتها ٢٣,٠٤٧ دينارا وأدخلت اضافات على ابنية المدارس كبناء صفوف جديدة وممرات وسياجات مع صيانة الابنية القديمة بلغت كلفتها ٥٠,٨١٩ ديناراً.

وجنت المعارف من جراء تطبيق مشروع التغذية فوائد جمة خاصة بعد شمول جميع المدارس الابتدائية في اللواء بهذا المشروع وتحسنت احوال الطلاب الصحية بالاضافة الى ما لمسته ادارات المدارس من حسن انتظام سير الدوام والتدريس وقلة الغيابات وكثرة الفعاليات المدرسية وشجع هذا المشروع اولياء الطلاب على ادخال اطفالهم الى المدارس مبكرا مما ادى الى ازدياد عدد الطلاب، وبلغت نفقات مشروع التغذية الاساسي والذي يشمل ٢١ مدرسة وتقدم بموجبه وجبة كاملة من الطعام، ومشروع التغذية الموسع الذي يقتصر على الفيتامينات والحليب والذي يشمل جميع المدارس الابتدائية ١٢,٥٩٦ ديناراً.

وكان للاكساء اثره الحسن على الطلاب الفقراء اذ جهزت الادارة المدارس الابتدائية باثني عشر الف متر مربع من القماش الصوف وبلغ عدد الطلاب الذين شملهم الاكساء ٧,١٣٧ طالباً و١,٥٣٧ طالبة وبلغت كلفة القماش ٦,٧٢٠ دينارا عدا اجور الخياطة، كما جهزت المدارس بعشرة الاف زوج من الاحذية لتوزيعها على الطلاب والطالبات الفقراء، كما توزع الكتب المدرسية مجانا، وبلغت كلفة الكتب لمكتبات المدارس والى المكتبة العامة في

ما يزال العراقيون يطلقون "الديوانية" على الغرفة التي تخصص لاستقبال الزائرين والضيوف ومدينة الديوانية في الاصل دار ضيافة انشأها رؤساء "الخزاعل" ايام حمد الحمود الذي ابتدأت رئاسته حوالي عام 1747 ميلادية ليقيم فيها كاتبهم الذي يعهدون اليه امور الجباية ولينزلها ضيوفهم الذين كانوا يترددون عليهم ثم صار الناس ينشئون حولها الصرائف فالاكواخ فالبيوت، وبقيت في توسع مستمر ولما اخذ نفوذ القبائل يتضاءل عنيت بها الحكومة فجعلتها مركز قضاء في عام 1858 ميلادية حتى بلغ عدد سكانها حوالي عشرين الفاً.

عباس البلداوي متصرف لواء الديوانية

شارع رئيسي في البلدة بجانب متصرفية اللواء

حازم بديوي رئيس بلدية الديوانية

جسر في ابي صخير

طفلة من روضة الاطفال الرسمية

مدينة الديوانية ٥,٩٨٣ ديناراً.
وفي لواء الديوانية ٩٣ مدرسة ابتدائية، وريفية عدد طلابها ٢٠,٢٦١ طالبا وطالبة عدد مدرسيهم ٤٦٧، توجد في اللواء ٣٥ مدرسة لمكافحة الامية عدد طلابها ١,٥٧٦ طالبا وعدد مدرسيهم ١٢٥.
والقسم الثالث من مشاريع الادارة المحلية هي الاعمال التي قامت بها نيابة عن الوزارات الاخرى، فقد قامت نيابة عن وزارة الشؤون الاجتماعية ببناء دور للعمال وصغار الموظفين بكلفة قدرها ١٥ الف دينار، ووزعت على الاقضية والنواحي ٣,٥٠٠ دينار لردم المستنقعات واثني عشر الف دينار لتحسين مياه الشرب.
كما قامت الادارة ببناء دور لضباط الصف والشرطة في النواحي ودور لموظفي البادية الجنوبية ودور لموظفي الادارة العامة نيابة عن وزارة الداخلية.
ومساهمة من الادارة المحلية لتحسين الحالة الصحية فقد بنت مستشفى للامراض الصدرية يسع ٦٠ سريراً وعشرة مستوصفات صحية في اقضية ونواحي اللواء وثمانية مستوصفات بيطرية – هذه خلاصة سريعة لأعمال الادارة المحلية في لواء الديوانية وانها لأعمال كثيرة جداً، ومتنوعة وان دراستها وتهيئة تصاميمها وكشوفها والاشراف على تنفيذها قد تطلب جهدا كبيرا من كافة موظفي الادارة.
وحدثنا سعادة استاذ حازم بديوي رئيس بلدية مدينة الديوانية عن الاعمال الانشائية والعمرانية التي قامت بها البلدية خلال السنوات الثلاث الماضية، ومنها تبليط وتوسيع الشارع الموصل بين شارع الملك غازي ودائرة الري وتبليط شارع الدهانة وقد بلغت كلفتها ٢٦ الف دينار، ومن الاعمال المهمة التي قامت بها البلدية ولا تزال تقوم بالقسم الاخر منها انشاء مجار المياه القذرة لتخليص البلدة من المياه الاسنة التي تتراكم في الطرق والازقة الفرعية لاسيما في الشتاء، فتم عمل مجاري بشارع الدغارة بلغت كلفتها ٥٥ الف دينار كما أحيل تعهد انشاء مجار لشارع عفك الجديد والشارع المقابل للجسر الحديدي بكلفة ٢٥,١٦٩ دينارا ، وقامت البلدية بطلب صور لقيود وخرائط الاملاك الواقعة على الشارع الطولي المنوي فتحه وسيخترق البلدة من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي تمهيداً لأجراء معاملة استملاكها والمباشرة بفتح الشارع.
ومن اعمال البلدية المهمة انشاء سوقين للجزارين احدهما في محلة الشامية يحتوي على اربعة عشر حانوتاً ومقهى والاخر في الجانب الكبير يحتوي على ٥٨ حانوتاً ومقهى مع انشاء علوة مخضرات جديدة بلغت تكاليفها ٢٢,٦٩٠ ديناراً؟ كذلك قامت بلدية مدينة الديوانية ببناء حي عصري ودفعت ٢,٧٠٩ دنانير بدل شراء قطعة ارض قريبة من المدينة قسمتها الى (٤٠) قطعة صغيرة وزعت على الفقراء واصحاب الدخل المحدود بسعر ١٥ دينارا لكل قطعة، وتم تشييد دور صحية من الطابوق في القسم الاغلب منها حسب شروط ومواصفات البلدية، ولما وجدت البلدية ان هناك اقبالا على شراء هذه العرصات في الاحياء الجديدة بوشر بفرز وتقسيم اراض اخرى قريبة من مركز المدينة لغرض شرائها من وزارة المالية وانشاء احياء عصرية فيها.
ويتوسط مدينة الديوانية متنزه تجري الان اعمال ترميمه.
وشملت مشاريع مجلس الاعمار لواء الديوانية واهمها انشاء طريق الديوانية – الحلة وما زال العمل فيه مستمراً ويؤمل الانتهاء منه قريباً، وافتتاحه في اسبوع الاعمار المقبل، وتم تشييد الجسور الثابتة في كل من الدغارة والرميلة والحمزة وجسراً عائم في ناحية الشنافية ، اما جسر السماوة فيؤمل افتتاحه خلال اسبوع الاعمار المقبل ايضاً.
وتقوم دائرة اشغال منطقة الديوانية نيابة عن مجلس الاعمار ببناء مستشفى جديد في الديوانية وبناء ثانوية جديدة وانشاء عدد من المؤسسات الصحية ودور الاطباء وقد تم تشييد ١٦ داراً لرؤساء الدوائر في اللواء ، ويجري العمل في تشييد مدرسة ذات اثني عشر صفا في السماوة.
ومن اعمال مجلس الاعمار الاخرى في اللواء تشييد سراي في البدير وسراي في ابي صخير ودائرة برق وبريد في الفيصلية وتشييد مدرسة ذات ستة صفوف في الشنافية. والذي يجري الان في الديوانية ، وهو ليس استثناء عمل يجري في بقية جهات العراق ، سيغير من معالم اللواء والمدينة خلال السنوات القليلة المقبلة، ويرفع من مستوى الحياة العامة وحياة الافراد.

من مجلة اهل النفط في عددها الـ 78 الصادر في عام نيسان 1958

مدرسة ابتدائية حديثة في الديوانية

الانتخابات النيابية ـ تاريخ وحكايات

قصة المجلس النيابي في العهد العثماني بالعراق

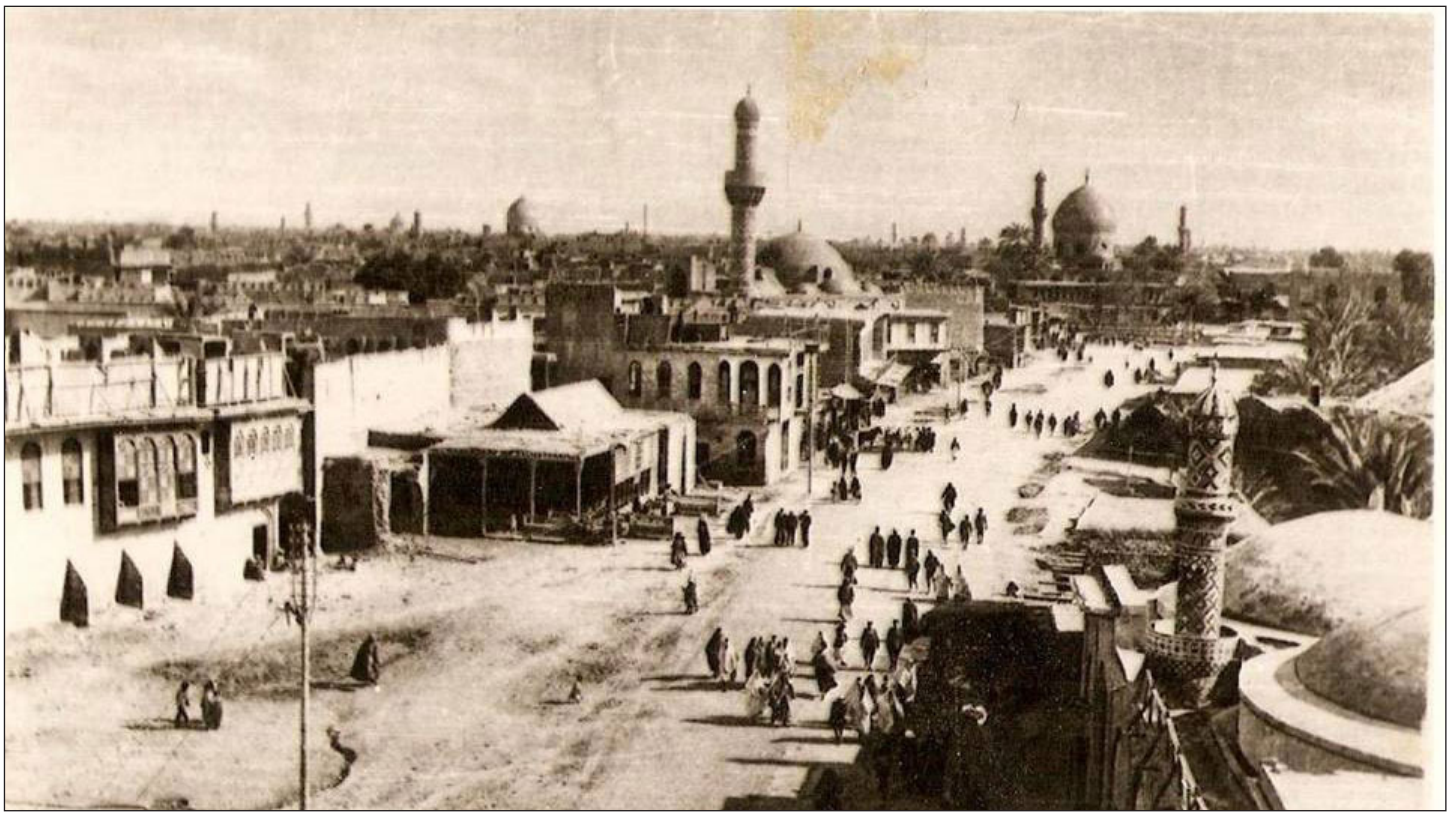

مدخل

العراق والانتخابات النيابية في اواخر العهد العثماني

لابد لنا قبل الدخول في موضوع المجلس التأسيسي من استعراض الاوضاع الدستورية والسياسية وبالذات انتخابات (مجلس المبعوثان)ايام الدولة العثمانية، وذلك للعلاقة الوثيقة بين السلطة والقوانين العثمانية وبين ما تم التخطيط له وتنفيذه في العراق بعد الحرب العالمية الاولى اثر احتلال بريطانيا له عسكريا، كذلك كان للعقلية السائدة في اواخر العهد العثماني عند العراقيين وما جبلوا عليه من طباع اجتماعية وسياسية فيها تأثير كبير على سلوكهم السياسي والاجتماعي بعد الاحتلال بحكم اعتيادهم عليها..

بدأت الحركة البرلمانية في الدولة العثمانية بعد اعلان القانون الاساسي العثماني عام (١٨٧٦-١٢٩٣هـ) وقد عرفت هذه المرحلة باسم المشروطية لانها حاولت ان تقضي على نظام الحكم المطلق، الذي كان قائما حتى ذلك الحين، وان تجعل حكم السلطان العثماني "مشروطاً" بمراعاة القيود المقررة في القانون الاساسي، ولما كان العراق جزءا من الدولة العثمانية فقد سرى العهد الدستوري اليه مثل باقي ارجاء هذه الدولة، وبموجب هذا القانون كان مجلس الامة يتألف من هيئتين تسمى احداهما هيئة الاعيان والاخرى (هيئة المبعوثان)، الاولى يعين اعضاؤها مدى الحياة، والثانية ينتخب اعضاؤها من بين الناس بالطريقة السرية، وتقرر طريقة الانتخاب بقانون خاص.

الا ان انتخابات المبعوثين التي جرت لاول مرة في تاريخ الدولة العثمانية لم تكن انتخابات بالمعنى الدستوري الصحيح، ففي كل ولاية من ولايات الدولة العثمانية لم ينتخب الناس نوابهم بل انتخبتهم المجالس البلدية في تلك الولايات. والسبب في ذلك يعود الى عدم وجود قانون الانتخابات الخاص بانتخاب اعضاء (مجلس المبعوثان)، اذ ان هذا القانون لم يصدر الا بعد اجتماع (مجلس المبعوثان) الثاني الذي افتتح في ١٣ كانون الاول ٧/١٨٧٧ ذي الحجة ١٢٩٤ هـ حيث ناقشه وصادق عليه.

افتتح (مجلس المبعوثان) الاول، وعقد اول اجتماع له في ١٩ اذار ١٨٧٧م/ ٤ ربيع الاول ١٢٩٤ هـ في عاصمة الدولة العثمانية (الاستانة) لذلك كان العراق بعيداً عن حياة البرلمان وما يجري فيه اثناء انعقاده ، خاصة ان الصحافة لم تكن موجودة في العراق عدا صحيفة (زوراء) الرسمية، المقتضبة الاخبار، واكثر من هذا لم يكن اكثر الناس في الدولة العثمانية يعرفون معنى الدستور وما يحويه "ولاهم طلبوه او سمعوا فيه وانما قام به جماعة من المستنيرين من الاتراك في الاستانة، ولعل خير ايضاح لمفهوم الناس في الدولة العثمانية للبرلمان في اول عهده ما كتبه سليمان البستاني احد النواب العرب في (مجلس المبعوثان)، اذ قال "فلقد ايد لنا الاختيار باجتماع المجلس الاول عام ١٨٧٦ "عقد الاجتماع الاول عام ١٨٧٧" ان ابناء كل ولاية كانوا يظنون مبعوثهم منتدبا عن منتخبيه لاغير ومأمورا بتنفيذ جميع رغباتهم وابلاغ تشكيات افرادهم مهما كانت. حتى لقد كانت الرسائل في بعض الولايات تنهمر كالمطر على رؤوس مبعوثيها حاملة من المطالب ما لو طرحه المبعوث للبحث لما ناله الا هزء رفاقه اجمعين، فمن طالب بعزل خصم له واحالة مأموريته اليه، ومن ملتمس رتبة او نيشاناً..حتى كان من جملة تلك المطالب، ان مكاريا سرقت دابته فكتب الى منتدب ولايته ان يأمر باعادتها اليه".

وطبيعي ان المجتمع الذي كان يعيش بمفاهيم خاطئة لمعنى البرلمان بهذا الشكل لابد ان يكون اختياره للمبعوثين في غير محله. خاصة ان الاختيار لم يكن يجري وفق قانون انتخابي ، بل وحتى لو وجد مثل هذا القانون فان الناس على بساطتهم هذه يمكن ان تؤثر فيهم اقل الضغوط المادية والمعنوية، وعلى هذا فليس من المستغرب ان يقف رئيس (مجلس المبعوثان) في ختام جلسات الدورة الاولى في شهر تموز عام ١٨٧٧ فيقول للمبعوثين :"ارجعوا الى ولايتكم واعيدوا الانتخابات واجتهدوا ان ترسلوا لنا مبعوثين اتم عقلا واكثر وقوفا على احتياجات البلاد".

وجرت الانتخابات الثانية بأوامر مؤقتة ، لعدم صدور قانون انتخابي خاص، وبدأت اجتماعات مجلس المبعوثان في دورته الثانية، الاان السلطان العثماني قرر تعطيل المجلس الى اجل غير محدود في ١٤ شباط عام ١٨٧٨ قبل ان يكمل دورته هذه ونفى وابعد البارزين فيه، وبقي قانون الانتخابات الذي اصدره المجلس في دورته الثانية حبرا على ورق، دون تطبيق.

ان عمل السلطان هذا لم يولد ردود فعل في البلاد والسبب في ذلك كما يقول ساطع الحصري، "لان الحياة الدستورية لم تكن عندئذ مدعومة براي عام واع، ولابطبقة قوية من المستنيرين بل كان من عمل مدحت باشا مع جماعة محدودة من المفكرين، ولم يبلغ السلطان عبد الحميد الثاني القانون الاساسي رسميا بل بقي يدرج في صدر الحوليات الرسمية التي كانت تصدر كل سنة، الا ان الدولة العثمانية مرة ثانية لمدة اكثر من ثلاثين سنة تكونت خلالها جمعيات سرية في داخل البلاد، وعلنية في خارجها، لاظهار مساوئ الاستبداد الحميدي، ومنها جمعية الاتحاد والترقي التي الفها ضباط الجيش، وطالبوا مع من آزرهم من المدنيين باعادة القانون الاساسي وجعل البلاد العثمانية دستورية نيابية، وفي صباح يوم ١٠ تموز عام ١٩٠٨ اضطر السلطان عبد الحميد الثاني الى الرضوخ امام ثورة بعض وحدات الجيش وتأييد القطعات العسكرية لها في كل انحاء الامبراطورية وارسالهم البرقيات الى السلطان مؤيدين الثورة، وفي يوم ٢٢ تموز زحفت بعض قطعات الجيش الى العاصمة فاحتلتها وشكلت وزارة جديدة برئاسة كامل باشا، وفي يوم ٢٤ تموز اعلن اعادة القانون الاساسي، وصدر الامر عند ذلك بانتخاب النواب لمجلس المبعوثان وازيلت الرقابة عن الجرائد والمطبوعات وصدر عفو عام عن المسجونين السياسيين والمنفيين فدخلت البلاد عهدا اخر جديدا سمي بعد المشروطية الثانية.

ويبدو ان الحكم الاستبدادي ونشاط الجمعيات السرية والعلنية ضده من اجل اعادة الحياة الدستورية ولد في اجزاء الدولة العثمانية شعورا عاما ان القانون الاساسي هو المخرج الوحيد لهم من هذا المأزق، لهذا نجد مجلة المقتطف المصرية تقول "شمل السرور جميع العثمانيين على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم".

اما في العراق ، فقد استقبلت بغداد اعادة الحياة الدستورية بحماسة ، وتآخى الشعب على اختلاف عقائده في البداية، وفي الموصل لم يلق الدستور ترحيباً، الا انه كان وسيلة للتخلص من الوالي مصطفى بك الذي لم يكن محبوبا، اما البصرة فلم تحدث فيها مثل هذه الحماسة التي شهدتها بغداد، بل على العكس شعر الاهالي ان ليس للامر تأثير محسوس في حالتهم. ان هذه الانطباعات التي اوردها السفير البريطاني لدى الباب العالي عام ١٩٠٨ تدل على ان استقبال الدستور بفرح او حماسة لم يكن نتيجة وعي دستوري بقدر ما كان وسيلة للتخلص من الحكام المستبدين وان كان هناك بعض من هذا الوعي فانه تركز في بغداد اكثر من مكان اخر في العراق، مع العلم ان الوعي الدستوري الذي اعنيه لم يكن يعني الديمقراطية بمفهومها الذي جاء الى العراق بعد الحرب العالمية الاولى، اذ ان هذه اللفظة لم ترد اساسا في هذه المدة سواء في الصحف او البيانات الرسمية ، وكل ما كان يعنيه الدستور بالنسبة للعرب العثمانيين القضاء على الفساد الذي كان سائدا واستكمال وسائل النهوض والرخاء في جميع انحاء البلاد. وفي خطبة لاحد اساتذة الكلية الاميركية في بيروت بعنوان (نحن والدستور) عرف الدستور بقوله "هو القوانين المسنونة للاختبار والحكمة ليعامل بموجبها افراد الامة اسعادا لهم من حيث هم افراد، واسعادا وتعزيزا لهم من حيث هم امة أي مجموع افراد.. الدستور ايها السادة هو نتيجة محاربات الخير والشر اجيالا الله يعلم كم عدتها ، وبعبارة اخرى هو مجموع ما استفادته الانسانية من غلبات الخير والشر في اثناء العراك الهائل الذي قام بينهما من اول عهد الانسان الى الان".

وفي وسط هذا الجوء المليء بالفرح والتفاؤل جرت الانتخابات النيابية لمجلس المبعوثان، وفق قانون الانتخابات لاول مرة ولما كانت جمعية الاتحاد والترقي تمثل النجم الساطع فوق اركان الدولة العثمانية باعتبارها المنقذ الذي فتح ابواب الحرية، فقد تمكنت من الحصول على الاكثرية النيابية في مجلس المبعوثان.

انه لمن الصعوبة القول بأن هناك ضغطا او تهديدا مارسهما الاتحاديون اثناء هذه الانتخابات ، لان الزمن كان في صالحهم، فلم يحتاجوا ممارسة أي ضغط ، ومن الادلة على ذلك ما جاء في احدى النشرات، التي صدرت بعد حل مجلس المبعوثان الذي تألف نتيجة هذه الانتخابات: "تألف مجلس المبعوثان منذ اربع سنوات على اثر اعلا ن الدستور الفجائي، واستطاع فيه الاتحاديون ان يؤثروا على عقول الامة وميولها بما كان لهم الثقة عندها وما ملأوا آذانها من طيب الامال وحصلوا وقتئذ على الاغلبية الكبرى وكانت ولا جدال من حقهم لانهم كانوا يعلنون المساواة وينادون بملء شفاههم بتنازلهم عن نظرتهم الجنسية وميزتهم التركية حبا بالوحدة العثمانية، قالوا ذلك بشفاههم وصدقته الامة، ولكنهم كما يشهد الله كاذبون في كل الذي قالوه".

وفي بغداد جاءت الموافقة الرسمية من الاستانة بفتح شعبة لهذا الحزب الجديد المعارض ، فنشر الخبر بشكل بشرى زفت الى اهل الوطن، اما البصرة فقد دعا مبعوثها طالب النقيب حوالي المئة من رجالها البارزين الى الانضمام الى حزب الحرية والائتلاف بعد ان شرح لهم سليمان فيضي نيابة عنه اهداف الحزب، فوافقه الجميع وسط ضجيجهم بالتصفيق والهتاف ووقعوا على مضابط تأسيس الحزب الجديد وعلى برقيات الاستقالة من جمعية الاتحاد والترقي ، افتتح فرع الحزب في البصرة بمهرجان حضره الاف الناس داخل بناية الحزب وخارجها، وفي بغداد نشرت صدى بابل ، مقالا بعنوان انحطاط نادي الاتحاديين في بغداد، لم يبق من الاتحاديين الا ما ندر حتى وصل الامر الى درجة ان استعفى ركنها الاكبر في حاضرتنا حضرة الاديب الفاضل شكري الفضلي، وقد تنبأت الجريدة بان افتتاح مقر حزب الحرية والائتلاف سيسقط الجمعية الاتحادية تماما في بغداد، ولم يرد في الصحف المتوفرة لنا اخبار عن موقف الموصل من هذه الحركة العربية الجديدةفي العراق، الا ان لونكرك يقول بأن الموصل "اظهرت في البداية حماسة اقل من بقية الولايات بالنسبة للحركة العربية، حيث كان يسيطر على مجتمعها عوائل من الطور القديم وعلماء دين رجعيون".

وكانت الصحافة عاملا مهما في هذه المدة للتعبير عن شعور العراقيين ففي سنتي ١٩١٠ و١٩١١ صدرت ست وثلاثين جريدة عربية، وفي سنة ١٩١١ وحدها صدرت (٢٢) جريدة صدر منها في بغداد، ١٩ جريدة، كما صدرت في تلك السنتين ست مجلات.

ومن هذا كله يمكننا القول بأن العراق شهد اواخر عام ١٩١١ واوائل عام ١٩١٢ بداية حركة سياسية ذات طابع عربي معارض للاتحاديين ، كان لها دور واضح في الانتخابات النيابية المقبلة.

وشعرت جمعية الاتحاد والترقي بانهيار شعبيتها ، واكدت ذلك الانتخابات الفرعية التي جرت

في الاستانة لانتخاب نائب عنها بدلا من احد النواب المتوفين، ونجح فيها المرشح الائتلافي طاهر خير الدين. فازدادت حدة المعارضة في مجلس المبعوثان ضد الاتحاديين ففكروا بحل المجلس واجراء انتخابات جديدة لان القوة ما زالت في ايديهم، وابتدعوا فكرة تعديل المادة ٣٥ من القانون الاساسي التي تنص على حق السلطان بحل المجلس وكانت هذه المادة قد عدلها الاتحاديون عام ١٩٠٩ وقيدوا حق السلطان بموافقة مجلس الاعيان، الا انهم ارادوا الان ارجاعها كالسابق، لكن مجلس المبعوثان رفض هذا الاقتراح مرتين بشدة لهذا عد الاتحاديون ان من الواجب حل المجلس وفق المادة ٣٥ من القانون الاساسي ووافق مجلس الاعيان على ذلك ولم يعارضه سوى اربعة من اعضائه هم الائتلافيون فيه، وصدرت الارادة بحل المجلس في ٢٨ محرم ١٣٣٠هـ / ٥ كانون الثاني ١٣٢٨ رومية / / ١٨ كانون الثاني ١٩١٢ / على ان تجري الانتخابات خلال ثلاثة اشهر ابتداء من تاريخ حل المجلس ليجتمع مجلس المبعوثان الجديد.

اتخذت الانتخابات التي ابتدأت في اواخر كانون الثاني ١٩١٢ طابعا جديدا بالنسبة للدولة العثمانية، فهي اول انتخابات تشهد صراعا حزبيا منظما بين جمعية الاتحاد والترقي التي تمتلك السلطة وحزب الحرب والائتلاف الذي يجاهد من اجل ابعادها عنها. وكانت الاوامر قد صدرت الى الولاة والمتصرفين بوجوب الاسراع في اجراء الانتخابات وصدرت ايضا الاوامر السرية بالضغط على الناس لانتخاب من يريده الاتحاديون بالقوة والاكراه، وشهد العراق منذ بداية هذه الانتخابات دعوات صريحة لانتخاب المرشحين العرب فقط والابتعاد عن الغريب مذكرة الناس بضياع طرابلس وما كان ينعت العرب به من قبل غير العرب في مجلس المبعوثان، من صفات سيئة كالجهالة والوحشية، ثم ما كان يجري من الفوضى على يد المبعوثين السابقين، وكانت اكثر الصحف البغدادية اندفاعا جريدة الرياض التي وضعت شعارات تدعو لانتخاب العرب بعد كل مقالة او خبر نشرته في صفحاتها..

ومن الواضح ان الحملة كانت مركزة اساسا ضد الاتحاديين وبجانب الائتلافيين ، وقد لعبت جريدة صدى بابل في فترة الانتخابات دورا بارزا في تغطية اخبار الانتخابات النيابية، وعملت على فضح اساليب الاتحاديين، وذكرت في احد اعدادها انهم كانوا يقدمون الاموال للصحفيين كي يكونوا معهم، كما حاولت تحديد صفات المبعوث العربي، ومما ركزت عليه ان يكون ملما باللغتين العربية والتركية.. وليس التركية فقط، ويبدو انها كانت محاولة منها لابعاد العناصر غير العربية..

ومن الامور المهمة التي تبلورت في هذه المدة المفهوم العام لفكرة البرلمان. فقد عرفت صدى بابل ، مجلس المبعوثان بأنه "مجلس نواب الامة ومشخصيها الذين تختارهم ليقوموا عنها لدى الحكومة مقامها وبعبارة اخرى هو الامة نفسها". اما عن تختارهم ليقوموا عنها لدى الحكومة مقامها وبعبارة اخرى هو الامة نفسها". اما عن استيعاب الناس لهذا المفهوم وتقبله فالظاهر انه كان محصورا عند المتعلمين في مراكز المدن فقط، وخاصة بغداد والبصرة والموصل، لان العشائر لم تكن تشارك في الانتخاب، ولان الصحف كانت مقصورة على المدن الرئيسة، ولعل ما ورد في نشرة احد العثمانيين العرب التي صدرت على اثر حل مجلس المبعوثان واجراء هذه الانتخابات من ان "كثيرين من العثمانيين لايفقهون معنى الدستور الصحيح"، يؤيد ذلك.

كانت دعاية المرشحين للانتخابات تتم اما بواسطة الصحف او بواسطة بيانات شخصية يصدرها المرشح، ففي البصرة مثلا اعلن حزب الحرية والائتلاف في صحيفة الدستور ترشيح السيد طالب النقيب وعبد الله الزهير كمبعوثين عنها، وفي بغداد وزع صالح كورجي (وهو مرشح يهودي) بيانا الى منتخبيه طبعه باللغتين العربية والتركية، بين فيه اسباب ترشيح نفسه كمنافس لمبعوث بغداد السابق ساسون افندي حسقيل، وبين في بيانه المنهاج والمبادئ التي يؤمن بها اضافة الى ايمانه بخطة الاتحاد والترقي وما تسير عليه، وانه يلتمس الاصوات بصفته مرشحا عثمانيا لا اسرائيليا.

وهناك اسلوب اخر في الدعاية للمرشحين تتم في الاسواق، فقد ذكرت صدى بابل، ان المرشحين في المدن المتمدنة يرسلون ابلغ الخطباء الى الاسواق ليبنينوا صفات المرشح، وقد يجتمع اثنان او ثلاثة من هؤلاء الخطباء والمأمورين فيجتمع الناس لسماع ما يقولون ، وكان هذا الاسلوب يتبع في العراق ايضا، لكن هناك فرقا هو ان المرشحين انفسهم في العراق كانوا يحضرون الى الاسواق بدلا من ارسال ممثلين عنهم، ويتناول احدهم الاخر بالطعن – كما يظهر من انتقاد الجرية لهذا الاسلوب فتقول "اما في بلادنا فلم تزل على باب الرقي تتقدم للدخول به تدريجيا وهي تظن انها وصلت اليه دفعة واحدة فيقوم المرشح مناديا على نفسه بالاهلية منكرا على غيره الصفات المبعوثية وينهض الثاني قائلا لا تصلح النيابة الا لي ولايليق ذلك المنصب الا بي".

كان لأوامر الاسراع في الانتخابات اثر في غياب كثير من مبعوثي المجلس المنحل.. لانهم لم يصلوا العراق من الاستانة الا بعد حوالي شهرين من بداية الانتخابات.. ويبدو ان جمعية الاتحاد والترقي ارادت بهذه الطريقة ابعاد اكبر عدد ممكن من نواب المجلس المنحل عن ساحة المعركة الانتخابية.

لم يمتد عمر المجلس الجديد سوى بضعة اشهر فقد عقد اجتماعه الاول في ٤ ايار عام ١٩١٢ ثم صدرت الارادة بحله في السابع من اب عام ١٩١٢ على اثر مطالبة واصرار ضباط الجيش العثماني باسقاط الوزارة بحل مجلس المبعوثان وتشكيل وزارة من غير الاتحاديين وتم لهم ما ارادوا وكان امر السلطان العثماني بحل مجلس المبعوثان عنيف اللهجة شديد الوطأة على النواب، وفيه انتقاد مر لهم.

وقد حاول الاتحاديون في المجلس عرقلة عملية حله باعتبارها خطوة غير دستورية وأصروا على اعتبار المجلس غير منحل، وابوا قبول نفقات السفر المقرر اعطاؤها الى المبعوثين للعودة الى مراكزهم بحجة ان نيابتهم لم تنته بعد، ورفع انصارهم من الضباط عريضة الى الصدر الاعظم،احتجوا فيها حل على حل المجلس، لكن الوزارة الجديدة لم تعبأ بهذا الاحتجاج وأصرت على تنفيذ خطتها..

كانت الوزارة الجديدة التي تشكلت برئاسة احمد مختار باشا الغازي حيادية، ولهذا اعلنت انها لاتنوي تشكيل حزب باسمها لتضمن نزاهة تامة في الانتخابات، كما منعت جميع ضباط الجيش من الانتماء الى اي حزب او جمعية سياسية ما داموا في الخدمة العسكرية، وامرت نظارة الداخلية جميع الموظفين العثمانيين بالانسحاب من جمعية الاتحاد والترقي وغيرها من الجمعيات السياسية على ان يحرر كل واحد منهم سندا بذلك، ولما كان احد اسباب حركة الجيش الاخيرة تدخل المأمورين في الانتخابات كما جاء في بيان رئيس النظار، فأن الحكومة باشرت بالتحقيق في هذا الامر وقدمت المتهمين الى المحاكم واصدرت احكاما بحقهم بسبب التأثيرات والضغوط التي مارسوها لصالح جمعية الاتحاد والترقي في الانتخابات الماضية، كما قررت الحكومة تعديل قانون الانتخاب بصورة تضمن حقوق الامة لتجري الانتخابات على اساسه.

وفي ١٢ آب عام ١٩١٢ المصادف ٣١ تموز عام ١٣٢٨ رومية، اصدرت الحكومة الجديدة، بيانا رسميا حول الانتخابات نشرته جريدة صدى بابل ، بالنص التاليك "ان التبليغات الصادرة من بعض النظار في السنة الماضية لم تترك انتخاب المبعوثان ان يجري بحسب القانون المخصوص وان ماموري العدلية والمالية والعلماء وغيرهم الذين أدخلوا نفوسهم في امور الانتخاب فأجبروا نفوذهم الرسمي في سوء الاستعمال حتى جمعوا خلالها للقانون شعبات واقضية وقرى وما اشبه الى الوية ليست ملحقة بها. ولم يكتفوا بذلك بل شكلوا شعبات جديدة مؤلفة من قرى والحقوها بألوية واخترعوا صناديق لتذكرات الانتخاب على هيئة تمكنوا بها من سوء الاستعمال وهذا مما يستفاد من تدقيق الشكايات الواردة اولا واخرا.. ولما كان من الواجب ان تكون هذه الانتخابات جارية بموجب قانون الانتخابات الخاص بحيث تضحى امينة من التلاعب وسوء الاستعمال وعدم التداخل والتشديد بأي نوع كان، يجب منح الحرية الكاملة وعدم المعارضة في اجراء الانتخاب لكل شخص له حق الانتخاب.. وهذا من المنافع السامية التي تعود على المملكة..

وبحوله تعالى ان الانتخابات ستكون في هذه المرة اخذة بعنان الحرية من جميع جهاتها خالية من كل تحزب، وعليه فقد حظرت المداخلة في الانتخاب وتقررت المجازاة العاجلة لكل مأمور او موظف اذا تداخل بها حتى ولو اشار من طرف خلفي، وبموجب قانون انتخابات المبعوثان انه ما عدا البلدية والمأمورين الذين لهم حق التداخل يمنع كل مأمور ليس له وظيفة في امر الانتخاب..

واضاف البيان: ان اوامر صارمة صدرت لكل نظارة بتحقيق ذلك، وان تشكل شعب الانتخاب في كل قرية وناحية وينظم صندوق الانتخاب بشكل يمنع التزوير، وسمح البيان للاشخاص المرشحين بالترويج لمناهجهم والقاء الخطب، وحذر من ان العقوبة ستطبق بحق المخلين بالراحة والنظام العام.

ثم ورد الى العراق امر برقي من نظارة الداخلية اضافة الى البيان السابق يؤيده فيه ويحث على اجراء الانتخابات في اوائل شهر اب.. ويلزم انتخاب المبعوثين من قبل الناخبين الثانويين في ابتداء شهر تشرين الاول على ان يجتمع المبعوثون المنتخبون في اوائل شهر تشرين الثاني لاجل افتتاح المجلس، وطلب امر الداخلية ان تنشر هذه البرقية بصورة واضحة الى عامة الناس، واذا احتيج الى استيضاح او تفسير مادة تراجع الوزارة بذلك.

وبدأت حركة الانتخابات لانتخاب اعضاء مجلس المبعوثان في العراق مرة اخرى بعيدا عن ارهاب الاتحاديين ونفوذهم ، فدعت دائرة البلدية في بغداد والمختارين والائمة من جميع المحال لتدوين اسماء الذين يحق لهم الانتخاب.. وباشر المجلس البلدي بعد ذلك بتنظيم دفاتر الانتخابات.. ويجب ان لايغرب عن البال ان الحكومة الجديدة بحكم مناوءتها للاتحاديين كان لابد وان تكون اكثر عطفا على حزب الحرية والائتلاف المعارض التقليدي لجمعية الاتحاد والترقي، الا انه لاتوجد اشارة الى تدخلها في الانتخاب لصالحهم.

وقد أبدت ورحبت صحيفة صدى بابل، بالبيانين الذين اصدرتهما الحكومة الجديدة وبينت في مقالها بعنوان (الانتخاب) دور الشكايات التي قدمت الى السلطان في فسخ مجلس المبعوثان وما قامت به الصحف المحلية ايام الانتخابات وتحذير الناس من انتخاب غير الكفوئين ، الا ان النفوذ الذي سيطر على حرية القوم اعجزهم عن زمام قيادة حريته بيده ، رغما عن كل معارضة او تداخل او تلاعب فان قوة الحكومة الحرة الساهرة على هذا الانتخاب وقد قامت سدا حصينا فاليكم يا ابناء الوطن نسوق الكلام فأنه لم لكم عذر ولاحجة تحتجون بها اذا لم تستعجلوا حريتكم في انتخابكم من ترونه اهلا للقيام بهذه الوظيفة المهمة.. كما عادت مرة ثانية توجه قراءها حول صفات المبعوث ومءهلاته.. والشيء الذي بلغت الانتباه هنا ان الدعوة الى انتخاب العرب فقط ونبذ الغرباء لم تتطرق اليها كما حدث في السنوات السابقة، ويبدو ان ذلك يعود الى طبيعة الفترة السياسية في ابتعاد الاتحاديين –اصحاب النعرة العنصرية التركية –عن الحكم.

وجرت الانتخابات في جو اكثر هدوءاً من الاجواء التي عاشتها في زمن سيطرة الاتحاديين على الحكم.. وبدأت الحكومة تستجيب لاعتراضات الناس وشكاواهم واخذت ترسل الاوامر لتنظيم الانتخابات ومنع التزوير والاحتيال.

اما عن جمعية الاتحاد والترقي التي لم تمسها الحكومة الجديدة بضرر عدا ابعادهم عن السلطة فقد عزمت على عدم الاشتراك في هذه الانتخابات الا انها عدلت عن فكرتها. وقد استمرت الانتخابات بشكلها الاعتيادي لكن اندلاع حرب البلقان، ادى الى استدعاء الناس لرفع السلاح فأجلت الانتخابات، ووصلت برقية من نظارة الداخلية الى العراق بهذا الخصوص ، الا ان نتائج الانتخابات في البصرة كانت قد نشرت ببغداد قبل وصول هذه البرقية، كما ظهرت نتائج انتخابات لواء العمارة قبل صدور امر التأجيل، اما بغداد فقد تأخرت فيها الانتخابات ولم تعلق الواح الانتخاب المتضمنة اسماء الذين يحق لهم الانتخاب الا في الرابع من تشرين الاول عام ١٩١٢ على امل ان يباشر في انتخاب الناخبين الثانويين، وقد انتقدت جريدة صدى بابل هذا التأخير الذي لم تجد له مبررا او سببا سوى الكسل والتواني.

وفي الاستانة كذبت الحكومة بمنشور رسمي ما اشيع من ان الباب العالي عدل عن جمع مجلس المبعوثان، بعد تأجيل الانتخابات، ولم تمهل الاحداث هذه الوزارة الحيادية فقد اخذت الحرب البلقانية تسير الى غير صالح الدولة العثمانية.. واراد الصدر الاعظم كامل باشا، الذي الف الوزارة على اثر نشوب الحرب البلقانية، انهاء هذه الحرب بالصلح، الا ان الاتحاديين كانوا دائما يدفعون بالناس الى القيام بمظاهرات يهتفون للحرب ضد الصلح مع العدو، وحين اجتمع الديوان الكبير- الذي جمعه كامل باشا من عظماء الامة- للتشاور في عقد الصلح او الاستمرار في الحـــرب، اشار الديوان بالصلح، وقبل ان تتخذ الوزارة قرارا بذلك كان الاتحاديون قد سمعوا بما اشار به الديوان، وكانوا في هذه المدة على اقوى ما يكون بعد ان مال اليهم كثير من الناس والضباط بسبب دعايتهم مستغلين وضع البلاد المتدهور من الناحية الحربية، وفي ٢٣ كانون الثاني عام ١٩١٣ دفعوا بمئات من الناس للخروج بمظاهرة هاجمت الباب العالي حيث تجتمع الوزارة وطالبوا باسقاطها بواسطة مندوبين عنهم، وقد تم لهم ذلك، ووقع الصدر الاعظم كامل باشا كتاب استقالته اثناء تلك المظاهرة ، ثم صدرت ارادة بتعيين محمود شوكت صدرا اعظم مع ترقيته الى رتبة مشير، وهكذا عاد الاتحاديون الى الحكم.. وفي الاول من حزيران عام ١٩١٣ كتب صدى بابل، تقول ان الحكومة غير مهتمة في الوقت الحاضر بمسألة مجلس المبعوثان وانعقاده وهي لاتفكر به اصلا وابدت رايها بأنه لايجوز الخوض فيها، وقد جاء كلامها هذا في ردها على اقوال صحف الاستانة المتضاربة حول انعقاد مجلس المبعوثان او عدم انعقاده وعلاقته بحرب البلقان وقضية الصلح..

وفي الثامن من حزيران عام ١٩١٣ عبررت الجريدة عن اليأس الذي اصيبت به الامة نتيجة الحرب فقالت طقضي ما قضي وقدر ما قدر وكان ما كائن من ضياع البلاد وتزعزع المملكة وليس لنا ان نساءل انفسنا لم كان هذا الضياع.. لنترك الان كل هذا ولانمقت الاحزاب ولا نتأفف من سوء الادارة ولا نذكر (كاملا) و (شوكت) وبصورة اعم لا نذكر الاتحاد ولا الائتلاف ومصنعا.. ها نحن الان لم نفلت من مخالب الحرب وبلادنا تتخاصم الدول على تقسيمها واسرانا مئات الالوف في بلاد الصرب والبلغار واليونان على فراش الجوع والالام والاهانة والذل ونحن لم نتفق على الاصلاح فريق منا يطلبونه بكل معنى الكلمة وفريق يكتفون بضروریاته وكتابنا وافاضلنا يتشاتمون على صفحات الجرائد كأنهم اعداء الدار يتخاصمون.

وجرت الانتخابات لمجلس المبعوثان بعد عدة اشهر في اواخر عام ١٩١٣ واوئل عام ١٩١٤ وكانت هناك اشاعات عن محاولة للتقارب والتفاهم بين الجمعيات العربية والجمعية الاتحادية، ولهذا فانه لا يتوقع قيام ضجة حول الانتخابات كما كان يجري في السابق.. الا انه لم ترد بعد ذلك في الصحف اخبار اخرى عن مثل هذا الاتفاق ، لان جمعية الاتحاد والترقي اشتركت كحزب وحيد في الانتخابات ولم يسمح لأية جمعية او حزب اخر بالاشتراك فيها.

واختفت تقريبا الضجة الواسعة البتي كانت تثار في بغداد اثناء الانتخابات وكانت اسماء المبعوثين تنشر في الصحف مع مقالات وتعليقات قليلة حول الحركة الانتخابية، ومن المؤكد ان الفرد العثماني كان قد اصيب بحالة يأس وعدم مبالاة بعد ان تضعضعت اركان الدولة العثمانية، وقد انعكس ذلك على هذه الانتخابات، وفاز بنتيجة هذه الانتخابات مرشحو جمعية الاتحاد والترقي في معظم انحاء العراق، عدا لواء البصرة، المنطقة المغلقة امام الاتحاديين بسبب سطوة طالب النقيب ونفوذه وكان السيد طالب النقيب من بين الذين انتخبوا عن البصرة.. الا ان مجلة لغة العرب ، ذكرت بأن السيد طالب النقيب استقال من النيابة ، ويبدو ان قولها صحيح لانه لم يحضر اجتماعات مجلس المبعوثان عند افتتاحه.. وقد حاول الاتحاديون اثناء اجتماع المجلس عدم تصديق مضبطة انتخاب نواب البصرة فاتصل نواب البصرة بالسيد طالب الذي كان في مصر فطلب منهم الانسحاب والتوجه اليه.. ولما كانت الحكومة الاتحادية على علم بهذه المخابرات فقد اعادت النظر في موقفها وصدقت المضابط.

ومن الامور التي اثارت الناس في نتائج هذه الانتخابات وبقيت خبرا مهما يرددونه دليلا على تدخل الاتحاديين فيها، هو فوز علي حيدر مدحت احد محرري جريدة طنين الاتحادية للنيابة في الوقت الذي لم يره لواء الديوانية ابدا، وقد ذهب بعد انتخابه بمدة الى دائرته الانتخابية وكتب سلسلة مقالات بعنوان (رسائل بغداد) وصف بها كل ما لاحظه خلال رحلته في البلاد التي مر عليها في طريقه الى الديوانية، واشار في احدى رسائله الى جهل الناس هناك باللغة التركية، وعندما اطلعت احدى الجرائد العربية على ما كتبه هذا النائب ردت عليه قائلة، "الغريب ليس ان لايعرف اهل الديوانية اللغة التركية ولكن الغريب ان يكون نائبا عنهم من لايعرف العربية" وكذلك انتخاب الدكتور سامي الطبيب التركي المقيم في بغداد.س

التنكيت
١٣٢٧
ترقي الوطن بالاتحاد

عن كتاب المجلس التأسيسي العراقي
الصادر عام 1976

الأَخَـــــــوان عــواد

تتبع . .ومتابعة

رحلة العمر الجميل . . داخل عالم الثقافة

حين ينتهي بك الدرج الى الطابق الثاني تستدير يسارا لتدخل في غرفة خاصة. ولا تملك نفسك، بعد ذلك، الا ان تجذبك الجدران الاربعة المغطاة بخزائن الكتب، ماذا تطلب؟ كل شيء موجود في التاريخ.. التراجم، الادب القديم، المعجمات كتب الحضارة ولعل من اطرف ما تقع عليه عيناك ان هذه الغرفة –المكتبة تضم، فيما تضم الطبعات الاولى القديمة التي صدرت عن مطبعة بولاق ، كالف ليلة وليلة، وكتاب سيبويه كما تضم الطبعات الأول للكتب العربية التي اصدرها المستشرقون ، وبعض تلك التي نشرت في كلكتا، في الهند، ككتاب "فتوح الشام" للواقدي ، ولعل اهم ما يلفت نظرك، وانت تنقل الطرف من جدار الى جدار، ان هذه "الغرفة –المكتبة تكاد تضم كل المؤلفات العراقية تقريبا او اهمها في الاقل..

تلك هي مكتبة الاديب ميخائيل عواد الذي هيأ لنا هذا اللقاء، معه ومع اخيه الاستاذ كوركيس عواد ايضا، وحين التأم شملنا في الغرفة المكتبة اخبرنا الاستاذ كوركيس عواد انه يحتفظ في بيته بمكتبة مشابهة، وارجو ان يدرك القراء منذ البدء، ان هاتين المكتبتين هما مكتبتان خاصتان اذ تحتوي مكتبة ميخائيل عواد كما افادنا، على خمسة عشر الف مجلد.

لاندري ما الذي حدا بنا لان نسأل الاستاذ ميخائيل عواد في بداية لقائنا معه السؤال التالي:

–ماذا هيأت لابنائك؟

ويبدو ان ميخائيل عواد كم يفاجأ بالسؤال ، اذ قال لنا مباشرة:

–هناك زاوية خاصة في المكتبة تناسب الاطفال، وفي أحيان كثيرة يبحث الاطفال في المكتبة فيجدون ضالتهم فيما يشتهون من كتب دون ارشاد او نصح..

وليست المسألة بعد ذلك هي مسألة المكتبة بل هي هذا الجهد الذي يبذله الاخوان عواد في تهيئة مواد الدراسة للدارسين، انهما يذكراننا تماما باولئك المؤلفين العرب القدامى الذين اخذوا على عاتقهم جمع التراث وتهيئته والحفاظ عليه كأبن النديم، والصفدي وغيرهما: ومن هنا تأتي قيمة "الاخوين عواد" ولعل أهم شيء استطاعا ان ينجزاه معا، هو: مصادر دراسة المتنبي، هذا فضلا عن الجهود المشتركة التي قاما بها معا، وهي بشكل عام: الرسائل المتبادلة بين الكرملي واحمد تيمور، ابو تمام، الفراهيدي، مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية لظهير الدين الكازروني، الفارابي، وهذه كلها منشورة إضافة الى ما ينتظر الطبع.

اذن ما الذي حدا الأخوين ، عواد الى ركوب هذا المركب الوعر؟

يقول الاديب كوركيس عواد، كنت اميل الى دراسة الجغرافيا في مراحل عمري الاولى، فاشترك بالشهير منها، وفي الموصل كان المطران سليمان الصائغ (عم الشاعر يوسف الصائغ) يصدر مجلة اسمها "النجم" فكلفني مرة ان الخص كتابا اثاريا للمؤلف

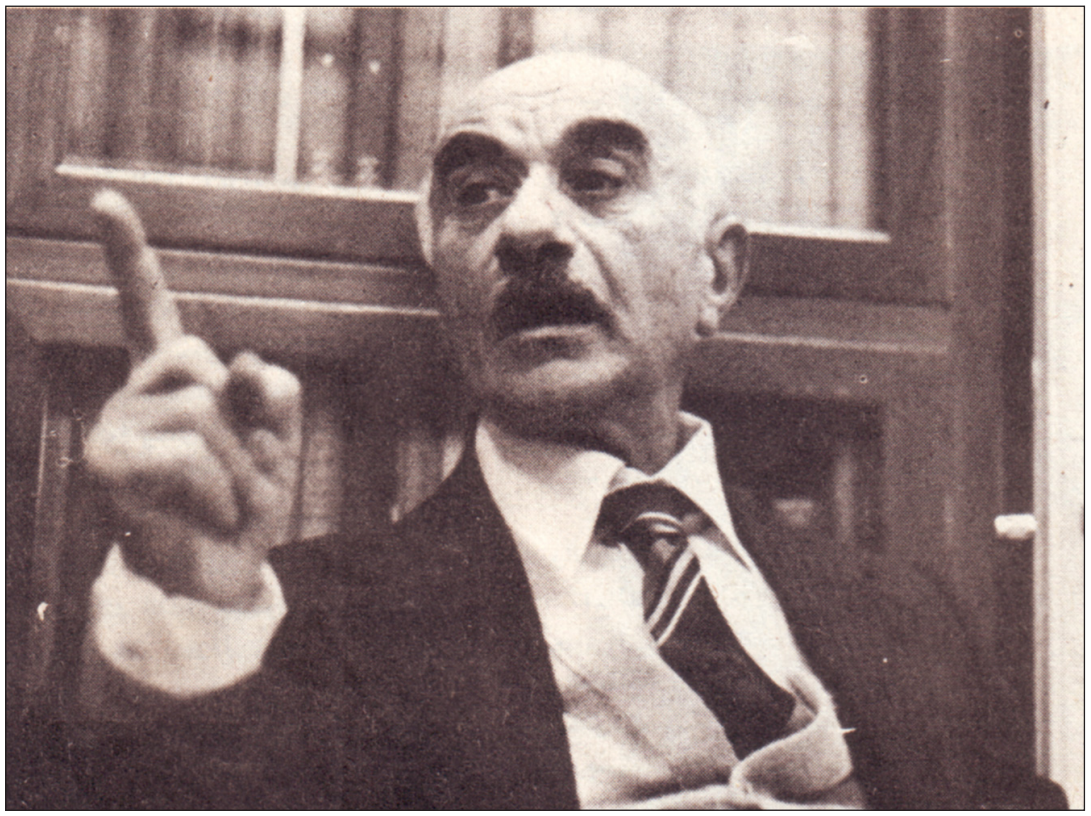

ميخائيل عواد

الاميركي (هـ. فرانكفور" وقد جعلني هذا الكتاب اتجه هذه الوجهة ، وقد تمكن هذا الاتجاه مني بعد تعييني امينا لمكتبة الاثار التي لم اجد فيها الا ٨٠٤ كتب، ولا ادري ان كان يحق لي ان اقول ان ما تشاهدونه الان في المكتبة هو من عملي.

اما الاديب ميخائيل عواد فيقول: "ربما لا استطيع الاجابة بشكل واضح، كنت احس بقوة دافعة خاصة، غير انني يمكن ان اشير الى اخي كوركيس ، فنحن نجتمع في ميادين كثيرة، ولكل منا اهتمام خاص غير ما هو مشترك بيننا، لقد التقينا في هذا الجهد، وفي المحبة والاخوة والتعاون وفي التاريخ امثلة على هذا كالخالدين، وابناء الاثير..

ثم يعلق الاديب ميخائيل عواد مستطردا: "من ينكر ان هذا الميدان يجمع بين خدمة الوطن والمتعة؟ فالتراث العربي يحتاج الى خدمة طويلة، فما قدم من خدمات اليه قليل جدا، ونحن مطلعون على جمهرة من المخطوطات قليلة، فكم يحتاج ما تبقى منها الى تتبع واهتمام ودراسات؟ لقد انتج العرب الشيء الكبير والعظيم وعلينا ان نكون مثلهم!

ولعل من اهم ما يجعلك تقف مبجلا لهذين الاخوين هو انهما يتسابقان في شراء الكثير حارمين عائلتيهما من كثير من ضروريات الحياة، لكن علينا ان نقول هنا: ان اكبر ضرورة للبيت هي المكتبة.

وقد ربح الاخوان عواد، ما يظنه الاخرون خسرانا..

الاب انستاس الكرملي والاخوان عواد

كان للاخوين عواد صلة قوية بالمرحوم الاب انستاس ماري الكرملي (نسبة الى جبل الكرمل في فلسطين) فكيف التقيا به؟ وكيف توطدت بينهما او اصر علاقة حميمة؟

يقول الاستاذ كوركيس عواد: في عام ١٩٣٤ طبعت كتابا باسم "اثر قديم في العراق" واهديت نسخة منه للاب الكرملي بعد اسبوعين، وصلتني منه رسالة شكر على هديتي، فشعرت بالامتنان، وفي صيف السنة نفسها قدمت بغداد، وكان روفائيل بطي يصدر الاخبار الاسبوعي فطلب مني ان اكتب عن "حمام العليل" ولما لم تكن مصادري كافية، استعنت بمكتبة الاب الكرملي، وقد توثقت علاقتي به عام ١٩٣٦ وصرت ازوره في مجلس الجمعة الاسبوعي الذي كان يدأب على عقده ، وعندما التحق اخي ميخائيل ببغداد تعرف عليه ايضا، فامتدت بنا المسيرة الى ان توفاه الله.. كان يهدينا كتبه باهداءات تخجلنا، كان يكتب :الى ولدي بالروح؟ الى ولدي الفرقدين..

من طريف ما ارويه عن الاب انستاس ان المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون زار العراق مرة وطلب من الاب الكرملي قائمة باسماء كتبه ومقالاته، فاغتم الاب الكرملي لانه لم يكن قادرا على تهيئة مثل هذه القائمة لتشتت المصادر التي كان ينشر فيها، وحين اخبرته ، والكلام ما زال للاستاذ كوركيس عواد انني قادر على ذلك ذهبت غمته، وعلت اساريره الفرحة، اذ كان الاب الكرملي ينشر باسماء مستعارة في احيان كثيرة وقد بلغ مجموع هذه الاسماء المستعارة (٣٩) اسما منها مثلاً: فهو الجابري، امكح، ساتسنا، الشيخ بعيث الخضري البغدادي، مستهل (حين ينشر في مجلة الهلال) معتدل(حين ينشر في مجلة الاعتدال النجفية).

لقد بلغ مجموع ما نشره الاب الكرملي (١٥٠٠) بحث ومقالة ودراسة.

وهنا يقول الاستاذ ميخائيل عواد: ان بعض العلماء يعنون بكتابة المقالة التي لا تجمع في كتاب، فكثير من حقوق هؤلاء العلماء تذهب لتوزع هذه المقالات في مختلف وسائل النشر، لهذا نرى مثلا ان كتب الاب الكرملي والدكتور المرحوم مصطفى جواد قليلة، في حين ان ما كتباه من مقالات لايحصاه عد..

–لقد كانت تصل الاب الكرملي عشرات الرسائل.. فاين هي هذه الرسائل؟

يقول الاستاذ كوركيس عواد.. كنا مرة في غرفة الاب الكرملي وسألناه عن مكان غريب في الغرفة، فقال: هي الرسائل التي تصلني كانت مكدسة وغير منسقة فاقترحنا عليه اخراجها وارشفتها..

وكانت في ثلاثة اكياس، ثم عملنا عليها مدة سنة الى ان نسقناها لكل مرسل ملف خاص، فوجدنا ان جميع مفكري الامة العربية وكتابها قد راسلوا الاب الكرملي: كجرجي زيدان واحمد تيمور ويعقوب صروف، وحبيب الزيات، والانسة مي التي اثر الاستاذ ميخائيل عواد الا ان يخرجها لنا لنطلع عليها، كانت حروف "مي" وكأن حبرها لما يجف بعد..

وجميع هذه الرسائل ما زالت بحوزتنا وفي يوم ما دعوناه الى بيتنا ، وقلنا له تلك هي رسائلك فأمر ما تشاء؟ فقال:

–هي لكم هدية مني.

مكتبة الجامعة المستنصرية

للاديب كوركيس عواد فضل في انشاء مكتبة الجامعة المستنصرية وقد استوضحنا عن جهوده في هذا المجال، فأجاب عنه اخوه ميخائيل:

–قدم علي الدكتور سلمان علي يطلب ان ننشيء مكتبة للجامعة الناشئة، وقد خطر ببالي مباشرة اخي كوركيس وحين اخبرت اخي كوركيس بذلك، رحب بالفكرة وقد بدأ بها من الصفر، ويوم تركها كانت تضم (٩٠) الف مجلد. لقد كان يكتب باسمه الى جميع الاشخاص والمؤسسات فكانت تصل الجامعة الهدايا من الكتب علما بأن المكتبة نشأت في بداية الامر في بيت يعود لامين المميز، وكانت المكتبة فارغة تماما، ثم تحولت الى دار المعلمين (التربية حاليا) ثم الى كلية اداب المستنصرية، ثم الى مكانها الحالي من مبنى الجامعة.

..واشياء اخر:

بعد هذه الجولة، ان لنا نسأل الاستاذين الكريمين اهم ما لفت انتباهما في مضمار الحضارة العربية.

من طريف ما ارويه عن الاب انستاس ان المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون زار العراق مرة وطلب من الاب الكرملي قائمة باسماء كتبه ومقالاته، فاغتم الاب الكرملي لانه لم يكن قادرا على تهيئة مثل هذه القائمة لتشتت المصادر التي كان ينشر فيها، وحين اخبرته ، والكلام ما زال للاستاذ كوركيس عواد انني قادر على ذلك ذهبت غمته، وعلت اساريره الفرحة، اذ كان الاب الكرملي ينشر باسماء مستعارة في احيان كثيرة

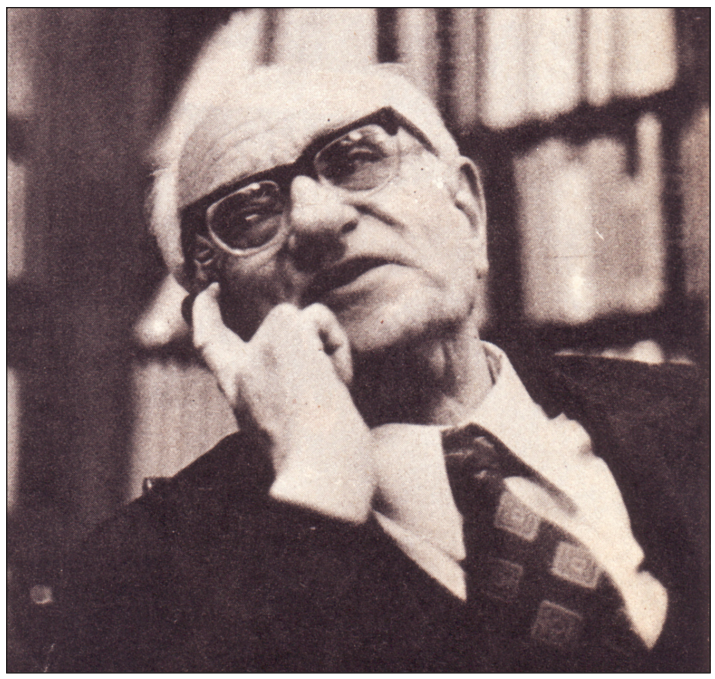
كوركيس عواد

يقول الباحث ميخائيل عواد: العرب اول من عرف الكتابة البارزة للعيان (طريقة بريل المعروفة) وقد كتب مقالا بهذا الموضوع.
-العرب اول من عرف النظارة الطبية.
-العرب اول من عرف شد الاسنان بالذهب.
-العرب اول من انشأ المستشفيات السيارة.
-العرب اول من لعب كرة القدم.
وفي هذا المضمار نفسه اسهم الاستاذ ميخائيل عواد في الكتابة عن كثير من مظاهر الحضارة العربية مثل "الاذن في دخول البلد" وهو ما نعرفه باسم جوازات السفر حاليا، وفي استعمال الماصر و (الماصر) هو زروقان متقابلان على ضفتي النهر مشدودان بسلسلة تقف عندهما السفن القادمة لدفع الضريبة). وقد رأى الاستاذ كوركيس عواد سلسلة مثل هذه في المتحف البحري في اسطنبول ، كما اسهم الاستاذ ميخائيل عواد في الكتابة عن مظاهر العمران والمعمار والموسيقى ومظاهر الحضارة الاخرى.
واخيرا ما خلاصة تجربة الاخوين عواد في حياتهما الثقافية هذه؟
-يقول الاستاذ ميخائيل اسأل عادة اخي كوركيس هل فلان حي ام ميت؟ وبعد فترة سيكتب عنا توفي عام كذا- فيجب ان نتسابق لكي نعطي ثمرة اكثر للاجيال اللاحقة، هناك نقطة مهمة في اعماقنا، اننا نعبد هذا البلد العزيز. وهو بحاجة الى خدمة متواصلة، ونحن نقدم جزءا بسيطا من هذه الخدمة.. وهذا هو رصيدنا وكل ما نقوم به كتابة ودراسة هو لوطننا، وحين ينشر احدنا بحثا نحس اننا في عيد، واننا ربحنا ربحا كبيرا.
وهنا قال الاستاذ كوركيس: اعتبر التأليف كالاولاد الصالحين يبقون من بعد أهليهم...

عن مجلة الف باء 1977

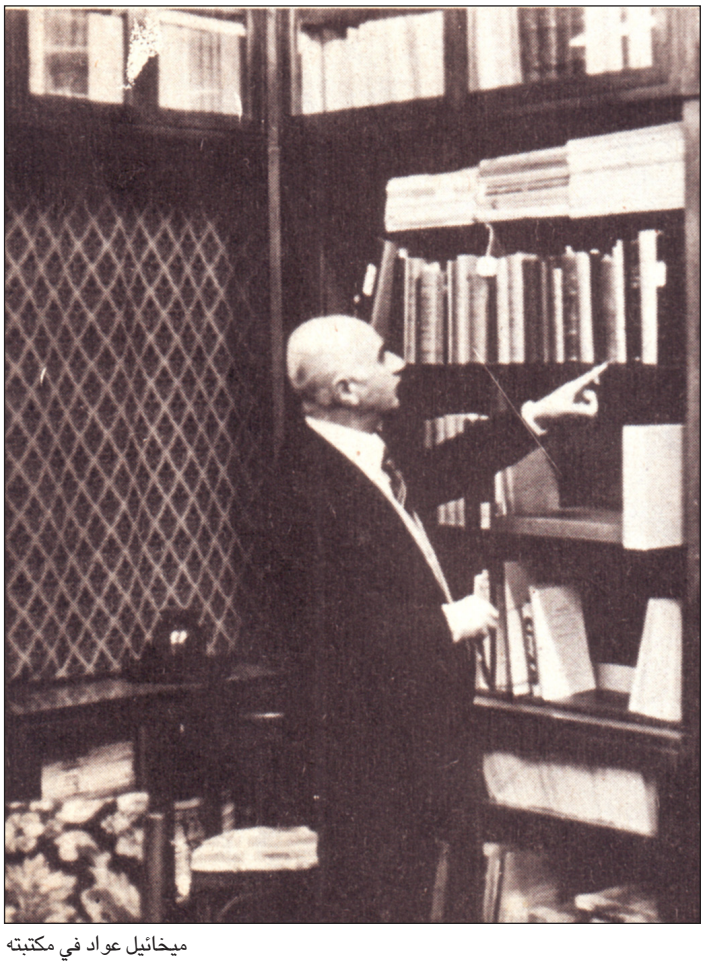
ميخائيل عواد في مكتبته

الشيخ عبد الكريم الماشطة بين الصوفية والأممية وأنصار السلم

عباس البغدادي

ولد الشيخ عبد الكريم رضا الماشطة عام ١٨٨١ في مدينة الحلة وتوفي في ٣ / ١١ / ١٩٥٩ وكانت له اهتمامات كثيرة موزعة بين الثقافة والدين والسياسة.

التصوف والاغتراب:

عالج الشيخ مسألة الاغتراب عند الصوفية. ومعناها عنده هو العجز والاستسلام وبأن قدر الانسان ليس خاضعاً لمشيئته، وغربة المتصوفة عنده هي غربة ثقافية واجتماعية وذاتية، ويصنفهم الى اصناف فمنهم الاشراقيون ومنهم اتباع الفقهاء ومنهم الدجالون وآخرون جهال، والتصوف عنده ظاهرة انسانية شملت غير المسلمين كما هي عند البوذيين والمسيحيين، ولا يخلوا عصر من هؤلاء المتألهين، ومن الاشراقيين حسب تصنيف الشيخ الغزالي، وابن عربي فالاول عاش عصراً مضطرباً وعهده عهد صراع بين المتكلمين والفلاسفة والفقهاء، والغزالي في اول أمره وجه نقده الى الصوفية ثم انصرف لدراسة الفلسفة وكانت الثمرة (كتاب تهافت الفلاسفة)، ثم عاد ليسلك طريق التصوف ويعيش ازمة روحية سببها ادراكه لبطلان افكار يؤمن بها، فدخل العزلة والخلوة وارتاد طقوس الصوفية قاصداً الوصول الى التجليات الاشراقية، واطلق الماشطة كلمة الاشراقيين على من هو مثل الغزالي وهم اصحاب مكاشفات ومشاهدات، وتعرض الصوفية الى العنف والقتل كما حدث للسهروردي الذي قتل على يد (الظاهر غازي) بأمر من صلاح الدين الايوبي والده كان متهماً بإنحلال العقيدة فقتل مخنوقاً وتهمة الزندقة تلاحقه رغم كونه من العُباد الزهاد، وكُفِرَ ابن عربي واحرقت كتب الغزالي في المغرب ونسبت اليه الضلالة وصدرت احكام بقتل من يحوي كتب الغزالي، وقد هاجم الامامية الصوفية وحرم المجلسي صاحب بحار الانوار كتبهم رغم ان والده كان صوفياً، وكانت تهمة الصوفية تعني الطعن بفكر من اعتنقها ويرى الماشطة ان الصوفي كغيره من الحكماء يعتقد بأن النفس البشرية تشعر باللذة والالم والسعادة والشقاوة، فالعين تلتذ بما تشاهد والمتذوق يلتذ بلسانه والاذن بالاصوات كذلك النفس تلتذ بإدراكها لحقائق الموجودات، ويعترض على انزال عقوبة القتل بالصوفية منطلقاً من حرية المعتقد والرأي، ودعا الشيخ الماشطة انه لا طريق لإكتساب المعارف سوى الطريقة الفكرية البحثية وما يرى من حصول التصديق ببعض القضايا التي لا تعرف المقدمات المنتجة لها عند التجرد وصفاء الذهن، ودعا الشيخ لأول مرة الى موضوع وهو المراد به الاستحسان اي ان المتوغل في الفقه قد يدرك بذوقه الفقهي الحاصل من كثرة الممارسة فيوجب الحدس بصحة ذلك الحكم، اما ما يقوله البعض عن الكشف المستقبلي عند الصوفية فينكره الماشطة ويعتبره افتراء من وضع

الشيخ عبد الكريم الماشطة

الجهال.

الماشطة والاممية

دعا الماشطة الى ان العاطفة الانسانية هي البحر المحيط الذي تتفرع منه سائر البحار والخلجان والوطنية اذا اقترنت بمحبة المواطنين فهي قطرة من هذا البحر، ان غريزة حب النوع او ما يظهر نورها على اهل البلد ثم يشع ذلك النور بقدر القوة والقدرة على خدمة المجتمع الذي هو اوسع من تلك الدائرة الضيقة واما الذين لا يشتغلون بخدمة القريبين منهم مع التمكن من الخدمة ويتظاهرون بحب اهل البلدان الاخرى فهؤلاء اهل الامنيات الكاذبة، ان النزعة الوطنية عند الامم المغرقة بالوطنية لا بد ان تقترن بظلم غير ابناء الوطن والاستبداد بهم والاستيلاء على مرافقهم كما نشاهد ذلك من الدول الاستعمارية، واما النزعة الوطنية عند الامم المنحطة فلا بد ان تكون نتيجتها شراً على اهل الوطن والاستبداد بهم والاستيلاء على مرافقهم كما نشاهد ذلك من الدول الاستعمارية، واما النزعة الوطنية عند الامم المنحطة فلا بد ان تكون نتيجتها شراً على اهل الوطن واستبداد شرار الناس بخيارهم، ان محبي الانسانية دائبون في عملهم لا يفترون عن السعي لخدمة اخوانهم بقدر امكانهم وحيث ان اتحاد الدول وانضمام بعضها لبعض يقاومه اهل الانانية الذين يريدون العلو في الارض ولا يرضون بالمساواة مع غيرهم فلم يستطيعوا الوصول الى هذه الغاية في الوقت الحاضر وسيصلون اليها ان شاء الله في المستقبل، ويقول الماشطة: ان حب الانسانية يلزمه بغض اعدائها من اهل البغي والظلم سواء أكان الباغي اجنبياً ام مواطناً فالمواطن الذي يضطهد اهل وطنه تتحتم مقاومته كالاجنبي لأن الجهة التي من اجلها نحب المواطن هي شفقته على ابناء وطنه فإذا استبدل هذه الصفة بالقسوة والشدة استحق الذنب والعقاب والمطاردة، ان محب الانسانية كما يحب الخير لأبناء وطنه يحب ذلك لغيرهم ويحب ان يسود العدل والمساواة بين الناس فلا يظلم بعضهم بعضاً ولا يبغي بعضهم على بعض. في طروحات الماشطة السابقة نراه وطنياً واممياً ولا يجد هناك اي تعارض بين المفهومين حسب رأيه.

الماشطة وانصار السلم

ولدت فكرة السلام التي احبها الماشطة مؤكدة دوره العالمي يداً بيد مع جوليو كوري الرئيس الاقدم لمجلس السلم العالمي ومعه اراغون الشاعر الفرنسي الكبير وبيكاسو الرسام العالمي وكوزما الموسيقار الهنكاري بول ايلوار شاعر الحب والحرية ومدام كوتون رئيسة اتحاد النساء العالمي، ووجهت رسائل الى بعض الشخصيات الوطنية والدينية ومنهم عبد الكريم الماشطة والرسالة موقعة من جوليو كوري موضوعها يدور حول تحريم استعمال القنبلة الذرية (نداء استكهولم) مما اثار حفيظة السلطة العراقية فشنت حملة اعلامية وبوليسية ضد السلم وانصاره، ورد انصار السلم بحملة جمع تواقيع تأييداً لهذا النداء العالمي وشعروا بالحاجة الى قيام تنظيم للنشاط السلمي فكونوا لجنة تحضيرية عقدت اجتماعها الاول في مساء ١٥ تموز ١٩٥٤ م في منطقة ام العظام في بغداد وحضر ١٠٣ مندوبين وتوسط الاجتماع الرجل المهيب الشيخ عبد الكريم الماشطة واعلن افتتاح المؤتمر بصوته الدافئ الوقور والتقى المجتمعون في دار عبد الجليل برتو وتكلمت في الجلسة السيدة (ام غصوب) بإسم الامهات العراقيات وكان من الحضور عبد الله كوران من السليمانية، عبد اللطيف مطلب من الحلة اضافة الى عبد الحميد الونداوي، ابراهيم احمد، محمد زياد الاغا واسماعيل النجار، واسماعيل حقي شاويس، انعام العبايجي، طلعت الشيباني، فاروق برتو، نزيهة الدليمي، صفاء الحافظ، صلاح خالص وكمال عمر نظمي. وفي الختام القى الشيخ الوقور عبد الكريم الماشطة كلمة الختام التي اشار فيها الى وحدة الرأي بين الفصائل الوطنية وطالب بجعلها منطلقاً لجبهة وطنية خلال الانتخابات ونال تأييد احزاب الوطني الديمقراطي، الشيوعي، حزب الاستقلال ثم الحزب الديمقراطي الكردستاني، واستمرت نضالات مجلس السلم وكانت ممهدة لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م.

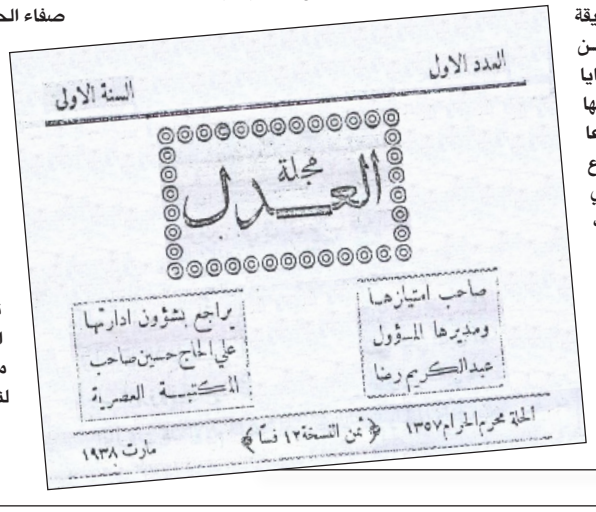

الحركة الرياضية في العراق

عبد الوهاب المان

المستر ولترميل المشرف على النشاط الرياضي في وزارة المعارف واكرم فهمي مدير التربية البدنية

تبعث الامم المتحدة وتجدد نشاطها، وتوسع ميادين اعمالها، وتدفع عجلة تقدمها في فترات من تاريخها..هذا التاريخ –او الفترة – يؤخذ نقطة بدء في كل تقدم وتطلع الى الامام.. والعراق – كأمة من امم هذه البسيطة – ليسجل بداية الحكم الوطني عام ١٩٢٣ نقطة تحول في حياته وبعث آمال ابنائه.

في هذا التاريخ بدأت طلائع الحركة الرياضية في العراق ، وفي هذا التاريخ بالذات ادخلت دروس التربية البدنية في مدارس العراق.

فبعد ان رأت وزارة المعارف العراقية ان مدرسي الرياضة لم يكونوا من المختصين، وان الفرق الرياضية نطاقها ضيق، وقد لا يزيد على بعض الفرق الاهلية لكرة القدم... اقول بعد ان رأت وزارة المعارف هذا، ولمست اهمية التربية البدنية في بعث طلائع جيل جديد لنهضة عهد جديد، التفتت الى ايفاد البعوث الى خارج العراق.

وكان عام ١٩٣٠ العام الاول لرسم سياسة تربوية متينة فكان ان انضم الطلبة الى الفرق الرياضية لاعداد معلمين مزودين بمعرفة هذا الميدان خلال العطل الصيفية، وعندما استهل عام ١٩٣٨ فجر شهره الاول من العام الدراسي كان معهد التربية البدنية في بغداد يفتح ابوابه لاول مرة لاستقبال خريجي الدراسة المتوسطة وتخريجهم مدرسين للرياضة بعد ثلاث سنين.. وفي هذا التاريخ ايضا بدأت وزارة المعارف بتنظيم السباقات بين المدارس في كل مرة من كرة القدم والسلة والطائرة والملاكمة والهوكي وغيرها من الالعاب، وعندما أسس فرع التربية البدنية بدار المعلمين الابتدائية في بغداد الغي معهد التربية، وفي السنة الماضية ١٩٥٢ – ١٩٥٣ أسس فرعان آخران اضافيان واحد في دار المعلمين الابتدائية في بعقوبة والاخر في دار المعلمات الابتدائية في بغداد وتنصب غاية هذه الفروع الثلاثة على تخريج مدرسين ومدرسات للرياضة البدنية لمدارس البنين والبنات، وفي الوقت الذي فتحت فيه هذه الفروع استمرت وزارة المعارف بارسال البعثات الرياضية الى الخارج كانكلترا واميركا ومصر.

وفي عام ١٩٤٨ بدأت الرياضة الشعبية تدفع طلائعها الى الميدان الرياضي، فأسست نوادي رياضية مختلفة في انحاء البلد، والفت عدة اتحادات لادارة مختلف الالعاب الرياضية "كاتحاد كرة السلة، والقدم، والمصارعة، والاثقال، والعاب الساحة والميدان"، وبالرغم من الصعوبات المالية التي تواجهها هذه النوادي والاتحادات فقد انعشت الحركة الرياضية بقيام مثل هذه الفعاليات، والحق ان كل ناد وكل اتحاد قام بواجبه في ميدان عمله.

وفي عام ١٩٤٨ الفت لجنة اولمبية عراقية اشتركت في الدورة الاولمبية التي اقيمت في لندن، وكان الغرض من تأليف هذه اللجنة ليس الربح والفوز انما انحصر في اخذ الخطوة الاولى لتنظيم الرياضة الشعبية.

اما الرياضة المدرسية فقد وضعت لها مناهج مفصلة لمراحل الدراسة المختلفة، فخصصت ساعتان في الاسبوع ضمن المنهج لكل صف من صفوف المدارس – على اختلاف مراحلها – كما نظم منهج المباريات العاب كرة القدم والسلة والطائرة والعاب الساحة والميدان بين المدارس المختلفة ايضا ولكل مرحلة منها على حدة. ويتم تنظيم هذا المنهج باجراء المباريات المذكورة بين الفرق المدرسية داخل كل لواء، وكل مدينة اعتباراً من بدايات السنة الدراسية حتى نهايتها، وبعد عطلة نصف السنة تبدأ السباقات بين منتخبات الالوية وقد قسم العراق الى اربع مناطق: الشمالية ، الوسطى، بغداد، الجنوبية، وتحضر الفرق الفائزة الى بغداد وتخيم في معسكر يقام في ساحة الكشافة اعتبارا من ٢٨ مارس حتى ٤ مايس وتجري خلال هذه المدة سباقات دورية فيما بينها لنيل بطولة المدارس لمختلف الالعاب، وقد اطلق على هذه الفترة (الاسبوع الرياضي لوزارة المعارف) وفي نهاية هذا الاسبوع يجري السباق الرياضي في العاب الساحة والميدان بين الالوية الاربعة عشر ويشرف صاحب الجلالة الملك على السباق وتوزيع الجوائز على الفائزين في كل عام.

واما الكليات فهناك لجنة مؤلفة عن ممثلين عنها، تقوم بتسيير المسابقات والمباريات في الالعاب المختلفة بين مختلف الكليات والمعاهد العالية العراقية وتبدأ من تشرين الثاني وتنتهي في شهر مايس، وقد اعتادت مديرية التربية البدنية في وزارة المعارف ان تقيم استعراضات رياضية في ٢ مايس من كل عام. وفي هذا الاستعراض تقدم كل الفعاليات الجماعية للبنين والبنات بالاضافة الى فعاليات الكشافة.

هذا هو العراق.. وهذه هي طلائع نهضته الرياضية.

من مجلة اهل النفط التي صدرت في عددها الثالث والثلاثين من نيسان عام 1954

الدورة العربية في مصر عام ١٩٥٣

العدو لمختلف المسافات .. لا تخلو منه مباراة

باقة من الفتيات في عمر الزهر تمر امام المقصورة الملكية

الفريق العراقي يمر بالعلم امام الرجال الرسميين في الدورة العربية لعام ١٩٥٣

في الدورة الرياضية المدرسية العربية في مصر عام ١٩٥١ فريق العراق لكرة القدم يهاجم بقوة وصلابة

من اوراق الراحل جميل المشاري

الشيخ خزعل يطمح بعرش العراق .. مزاحم الباجه جي مندوب الشيخ لإقناع الساسة بتأييده

الشيخ خزعل واعيان البصرة

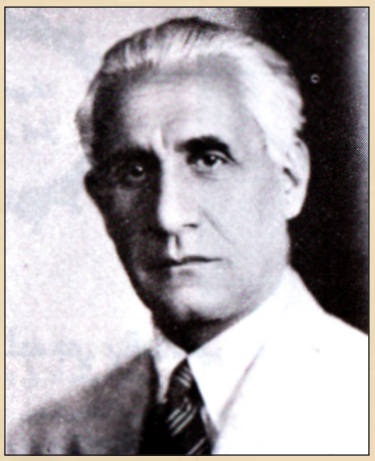
مزاحم الباجه جي

طالب النقيب

كان طموح الشيخ خزعل الكعبي أمير المحمرة اعتلاء عرش العراق وكان قد طرح اسمه مع الأسماء المرشحة لتولي العرش، وبعد إلقاء القبض على السيد طالب النقيب من قبل السير برسي كوكس بسبب ما كان يخشى من طموح السيد النقيب وقد جاءت الفرصة لكوكس عندما نقل ما تفوه به طالب النقيب أثناء المأدبة التي أقامها أحد محرري جريدة (الديلي التلغرافي) للمستر برسيغال لإندن في ١٦ نيسان ١٩٢١ حيث قال النقيب مهدداً: «إذا لم تكف السلطات البريطانية عن التدخل و السماح لنا باختيار من نريد فإن لدى كل من أمير ربيعة وسالم الخيون أكثر من (٢٠،٠٠٠) من حملة البنادق، كما ان السيد عبد الرحمن النقيب لا يتردد من ان يبعث شاكياً الى الهند واستانبول وباريس..!».

فاتفقت المس بيل مع السير برسي كوكس على خطة لاعتقال النقيب، وذلك بدعوته الى حفل شاي ويتم اعتقاله، وهكذا تم اعتقال طالب النقيب وأصدر المندوب السامي السير برسي كوكس بياناً في ١٩ نيسان ١٩٢١ جاء فيه: «ان فخامة المندوب السامي لا يخامره أدنى شك في الموقف الحربي للزعيمين المشار اليهما أو في استقامة مقاصد عظمة النقيب استقامة تامة، ولكن فخامته يرى انه والحالة هذه اذا بدا أقل تسامح في أمر التفوه بكلام ينم عن تهديد شائن بإشهار السلاح في وجه حكومة جلالة الملك ويصدر عن رجل كالسيد طالب باشا الذي يشغل منصباً خطراً فيكون مقصراً في القيام بواجبه نحو سكان هذه البلاد والحكومة البريطانية.

فبناء على ما تقدم وحباً بمصلحة القانون والنظام والحكومة الصالحة رأى فخامته من واجبه ان يطلب من القائد العام أن يتخذ التدابير اللازمة لإبعاد السيد طالب حالاً».

وقد ذكرت جريدة (العراق) في عددها المرقم (٢٧١) الصادر في ١٩ نيسان ١٩٢١ ان السيد طالب النقيب قد غادر بغداد مبعدا في مساء يوم ١٦ نيسان.

وهكذا ظن الشيخ خزعل ان الميدان قد خلا له بعد إزالة أهم عقبة في طريقه ليؤدي دوره ويجري خطة، فكلف مزاحم الأمين الباجه جي ليقوم بمهمة إقناع الساسة في بغداد لمساعدته في هذا الغرض متجاهلاً ان إبعاد السيد طالب النقيب لم يكن الا تمهيداً لتسهيل ترشيح الأمير فيصل بن الشريف حسين ملك الحجاز لتولي عرش العراق وفقاً لمقررات مؤتمر القاهرة.

ولكون مزاحم الباجه جي لم يستطع التملص من هذه المهمة التي فرضها عليه الشيخ خزعل مع علمه وإيمانه بفشلها.

جاء الى بغداد يحمل بعض الرسائل وفاتح عدداً من الساسة بما يساور الشيخ خزعل من طموح، ولكن مهمته باءت بالفشل وعاد الى البصرة ومنها كتب رسالة الى الشيخ يوافيه بما أسفرت عنه تلك المهمة في بغداد، وهذا نص رسالة الباجه جي الى الشيخ خزعل:

البصرة ٩ مارس ١٩٢١

حضرة مولاي السردار..

بعد التشرف بلثم أناملكم الشريفة أعرض أنني وفقا لأمركم ذهبت الى بغداد وحكيت مع المعلومين فوجدتهم، كما سبق مني التنبؤ بحقهم ورأيت الأحوال متغيرة للغاية وإقناع أحد بالمطلوب من أصعب الأمور بل يكاد يكون من المستحيلات.

أحضرت من الشخصين مكتوبين أرسلتهما مع الحاج مصطفى واخباراني بمندرجاتهما، وهذا هو الذي كنت أتوقعه منهما كما عرضت لسموكم ذلك قبل سفري.

إنني اختبرت الحالة جيداً وعرفت بواطنها وظواهرها وصدقي مع سموكم يجبرني ان أقول ذات القول الذي قلت قبل شهر ان المسألة أصبحت منهية والسعي فيها لا أرى أقل نفع اذا لم يكن فيه بعض الضرر ولا يبعد ان يكون هذا الضرر على مثلي اذا حاول تبديل ما وقع عليه الاتفاق وفاه به أهل الحل والعقد.

قبل سفري الى بغداد حضر عندي الحاج حسين العطية والشيخ غضبان وطلب الأخير بتوسط الأول ان أسعى عند الحكومة لأجل ترخيص الشيخ ان يذهب الى بغداد ويعرض مسألته المعلومة، فكتبت له بعض التوصيات ولا أدري اذا كان ينجح في مهمته أم لا.

هذا وأني لا أزال ذلك العبد المخلص الصادق لسموكم أطال الله بقاءكم ومنعنا بعمركم وجعلكم لي فخراً وذخراً..

الداعي

مزاحم الأمين الباجه جي

ومما تجدر الإشارة اليه ان الشخصين اللذين يشير اليهما الباجه جي في رسالته الى الشيخ خزعل هما نوري باشا السعيد وجعفر باشا العسكري، اما الحاج مصطفى فهو وكيل الشيخ خزعل في البصرة والشيخ حسين العطية من وجوه البصرة، اما الشيخ غضبان فهو شيخ بني لام، ومن المعروف بأن السعيد والعسكري هما من الموالين والمساندين للأمير فيصل، بل ان جعفر باشا العسكري كان يردد انه لم يدخل الى مجلس الوزراء الا ليقف بوجه مطامع السيد طالب النقيب.

ومن فحوى رسالتي السعيد والعسكري اللتين أشار اليهما الباجه جي الموجهتين الى الشيخ خزعل وسلمهما الباجه جي الى الحاج مصطفى، ان الاثنين تعذرا بحجة واحدة وهي «عدم اشتغالهما في الأمور السياسية كونهما اقسما بذلك عند انضمامهما الى سلك الجيش»، وهو ما سنراه في نصي الرسالتين.

نص رسالة السعيد:

بغداد في ٢٧ نيسان ١٩٢١

مولاي صاحب السمو..

بعد تقديم واجبات الاحترام والإجلال الى مقام سموكم العالي أعرض انني قد اجتمعت بصديقي مزاحم بك الباجه جي وبلغني ما تفضلتم بإظهاره نحو العاجز من الإحساسات الشريفة واللطف الزائد الذي لا استطيع الا ان أقابله بخالص ومزيد الامتنان، وقد فاتحني حضرة الأخ الموما اليه بالمسألة المعهودة فأسفت جد الأسف لعدم تمكني من القيام بها لأننا قد تعهدنا عند انتظامنا في سلك الجيش بعدم الاشتغال في الأمور السياسية وأنني اغتنم الفرصة وأقدم لسمو الأمير فائق الاحترام واخلص الأماني.

الداعي نوري السعيد

أما رسالة جعفر العسكري والمؤرخة بنفس التاريخ المؤرخة فيه رسالة السعيد وكما قلنا قد جاء فيها نفس العذر الذي اعتذر به السعيد، وهذا نص رسالة العسكري الى الشيخ خزعل:

المعروض بعد الدعاء المفروض..

هو اني بعد ان أرفع احتراماتي الفائقة وتعظيماتي اللائقة الى سموكم اعرض ان صديق الطرفين مزاحم بك الباجه جي بلغني بألطافكم وإحساساتكم الشريفة فأشكر سموكم من صميم القلب على ذلك، واما المسألة المعهودة اعتذر عنها حيث سبقت مني العهود بعدم الاشتغال بالسياسة لانتسابي للجيش ، هذا وتفضلوا يا سمو الأمير بقبول فائق الإخلاص والاحترام مني.

في ٢٧ نيسان ١٩٢١

الداعي جعفر العسكري

وهكذا خاب حلم الشيخ خزعل لكسب من يؤيده لبلاغ طموحه في تولي عرش العراق الذي حسمته بريطانيا للأمير فيصل بن الشريف حسين بن علي ملك الحجاز بالرغم من طرح عدد من أسماء دار النقاش حولها ومنها أحد أبناء عبد العزيز آل سعود ومرشح عثماني تدعو الى اليه بعض الأوساط المشبعة بالميول العثمانية والسيد طالب النقيب والسيد عبد الرحمن النقيب اللذين لهما أنصارهما من العراقيين وهادي باشا العمري، وكذلك الأمير عبد الله وهو شقيق الأمير فيصل الذي يؤيده المتأثرون بالثورة العربية وأعربوا عن ذلك في المؤتمر الذي عقده العراقيون في دمشق يوم ٧ آذار عام ١٩٢٠ ورشحوا الأمير عبد الله ملكا على العراق ولكن لم يكن لأي من هؤلاء نصيب في السياسة البريطانية التي كانت ترشح الأمير فيصل ومالت كفة الميزان اليه وخاب أمل الجميع حيث حسمت مسألة عرش العراق يوم ٢٣ آب ١٩٢١ يوم تتويج الأمير فيصل ملكاً على العراق في حفل حضرته وفود تمثل الألوية التي اشتركت في التصويت وعدداً من الشخصيات والمندوب السامي السير برسي كوكس والجنرال هالان قائد القوات البريطانية حيث كانا يسيران خلف الملك فيصل عند تفتيشه حرس الشرف.

محلة قنبر علي

رفعت مرهون الصفار

محلة قنبر علي

على الرغم من أن إشارات كثيرة تدل على كثافة السكن في المنطقة الشمالية من بغداد وهي التي تقع (محلة قنبر علي وما جاورها) في مجالها إلا إنه من المؤسف أن لا نجد من الدلائل الخططية ما يدلنا على مواقع محلات هذه المنطقة المهمة وسبب ذلك إن علم الخطط يقوم على الاستدلال بالمعلوم الشاخص على المجهول المندثر، وهذه المنطقة قد خلت من المعالم الأخرى التي كان مصيرها الاندثار أو تغيير الأسماء، وليس لنا من بعد هذا إلا أن نتخذ من شاخصين اثنين يقفان في جهتي تلك المنطقة دليلاً على ما كان بينهما من محلات، فأما الشاخص الأول فهو رحبة جامع القصر (جامع الخلفاء حالياً) وأما الآخر فهو باب الظفرية (باب الوسطاني حالياً). وقد أفادنا ياقوت الحموي في نص فريد عن ترتيب المحلات بين هذين الموقعين،

فقال في نصه هذا. إن الماضي في طريق من رحبة جامع القصر يجد أمامه بعد اجتيازه عقد المصطنع (قاضي الحاجات في الشورجة) طريقين:- الشمالي منهما يفضي إلى درب النهر ومنه يجتاز فراح ابن رزين واللوزية والمقتدية فالمختارة حتى يصل إلي مقابر باب أبرز (مقبرة الشيخ عمر السهروردي حاليا).

وهذا الترتيب للمحلات يعوزه تفصيل وتحديد، وإشارته إلى درب النهر، تفيد بأن هذا الدرب كان محاذياً لنهر المصلى، وهو نهر كان يجتاز محلات بغداد، وهذا يأخذ مياهه من نهر (بين) الآخذ بدوره من نهر الخالص، ويصب نهر المصلى في دجلة عند قصر الفردوس، أحد قصور دار الخلافة... وموطن الإفادة من هذه الإشارة، معرفتنا إن نهر المصلى كان يدخل بغداد الشرقية من موضع قريب من باب الظفرية وهو الباب الوسطاني كما ذكرنا سابقاً.

فإذا افترضنا إن هذا النهر كان يمضي على نحو مستقيم تقريباً باتجاه قصر الفردوس الذي نعلم موقعه تقريباً بأنه على دجلة في شمال شارع النهر (المستنصر حالياً) تبين لنا إن محلة قنبر علي واقعة على الأرجح على إحدى جهتي هذا النهر، ومن ثم نرجح إن تكون واحدة من المحلات التي سماها ياقوت في نصه المتقدم.

فمحلة قنبر علي إذن كانت تشغل أطرافاً من محلتي اللوزية والمقتدية، والأخيرة هي التي استحدثها الخليفة المقتدي بالله (هذا هو اجتهادي الشخصي بناء على ما توفر لي من معلومات وأنا أتحمل مسؤوليته لئلا يصيب شطحي أحداً).

ومن المعالم التي يمكن أن تكون قد شغلت جزءاً من محلة قنبر علي، عرفت في مصادر القرن الخامس والسادس (بخرابة ابن جردة).

وعلى كل حال فإن إشارة ياقوت إلى كثرة القراحات بعد هذه المحلات تدل على إنّ الأخيرة كانت آخر جزء معمور من شمال بغداد المسورة آنذاك (والقراح اصطلاح بغدادي يعني بستاناً تحديداً) فمنطقة قنبر علي إذن كانت في أواخر القسم المأهول من محلات بغداد أواخر القرن العباسي، وبعدها تأتي مجموعة من البساتين، وعلى أطرافها الشرقية تقع المقابر التي سميت بمقابر باب ابرز.

وهو اسم عام يشمل أراضي واسعة كانت تمتد بين محلات بغداد المأهولة في الجانب الشرقي وسور الجانب الشرقي وتتصل بفضاءات عدة حتى تصل إلى المقبرة المنسوبة إلى الغزالي.

جاء في كتاب (أحوال بغداد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر) لفلكس جونز: إن محلة قنبر علي عام ١٨٤٦ كانت تتكون من: جامع قنبر علي، قهوة إسماعيل كهية، قهوة الوقف، قهوة تختة بند، حمام قنبر علي، عقد مسجد عبد الغني، عقد الحمام، عقد السيد عبد الله، عقد التكية، العقد الضيق، عقد اليهود، عقد النجاجير، عقد الجنائز، عقد القلوغ.

وأما ما جاء في المعجم الجغرافي (محمد رؤوف طه الشيخلي):- في الرصافة محلة تقع بين المحلات (إمام طه، العاقولية، عباس أفندي، الست هدية، المهدية، البوشبل، حنون الكبير، التوراة، مسجد بالقرب من الشارع الممتد إلى سوق حنون من الجنوب ومحلة عباس أفندي من الشمال وتربة تقع بالقرب من المسجد المذكور تفصله عنه، وتشمل هذه المحلة اثني عشر شارعاً وذلك بين عامي (١٢٧٠-١٣٦٠هـ).

أما الأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف فيذكر في كتابه (الأصول التاريخية لأسماء محلات بغداد):- محلة قنبر علي تتوسط محلات البومفرج والمهدية وتحت التكية وباب الأغا وإمام طه.

وتنسب إلى جامع بهذا الاسم ولا يعلم من هو قنبر علي هذا. ولكننا نعلم إن الجامع كان معروفاً عام ٨٧٤هـ كما ورد في وقفيته، وكانت المحلة تعد في العصر العباسي جزءاً من محلة المختارة.

كما إنه ذكر في كتابه (معالم بغداد في القرون المتأخرة) (نسبت محلة قنبر علي إلى مرقد من يدعى قنبر علي، وكانت معروفة بنسبتها هذه في النصف الأخير من القرن التاسع للهجرة، ثم عرفت بعد بناء الجامع عند المرقد المذكور بمحلة جامع قنبر علي، كما في سجلات المحكمة الشرعية في بغداد في السنوات (١٢٢٩-

١٢٣١-١٢٣٣هـ).
ومن معالم المحلة (زقاق الباشا وشارع عباس أفندي وسلطان حمودة حيث أقامت الأسرة المعروفة بهذا الاسم). وكان الزقاق يمثل امتداداً لمحلة تحت التكية حيث يقع مسجد حسب الله، اما الآن وبعد فتح شارع غازي والخلفاء، فقد اختفى قسم كبير من المنطقة وأصبحت حدودها، شارع غازي. شارع الخلفاء شارع الأمين وقاضي الحاجات (عقد المصطنع). وتشمل الأسواق والدرابين:-
سوق قنبر علي، سوق حنون الكبير، سوق حنون الصغير، تحت التكية، عقد بحر، عقد خضر بك، ودرابين صغيرة أخرى.
١. سوق قنبر علي: كانت تباع فيه الخضروات والخبز يقع مقابل قهوة النقيب.
٢.سوق حنون: وهو امتداد لسوق قنبر علي ويقسم إلى قسمين سوق حنون الكبير وسوق حنون الصغير والتسمية حديثة نسبياً ترقى إلى العصر العثماني ويعتقد إن اسم السوق جاء من اسم صاحبه.
وكان يباع فيه الدجاج الحي والسمك والبيض وأغلب باعته كانوا من اليهود أما الآن فقد أصبح سوقا عامراً تباع فيه الخضار والفواكه واللحوم والسمك.
٣. التوراة: عرفت بالعصر العباسي بقراح ابن رزين وتنسب إلى أقدم كنيس لليهود، كما إنها كانت تسمى محلة اليهود والتوراة الكبير.
٤. تحت التكية عرفت بالعصر العباسي بالمحلة المقتدية نسبة إلى مستحدثها الخليفة المقتدى بالله العباسي. ثم عرفت بالعهود المتأخرة بتحت التكية. نسبة إلى تكية قديمة كانت تقع في آخر محلة قنبر علي. وسميت المنطقة التي تليها بتحت التكية، وقد ورد اسم عقد التكية في منتصف القرن التاسع عشر ضمن محلة قنبر علي.
٥- عكد خضر بيك: ذكره فلكس جونز في كتابه (أحوال بغداد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر) انه يتكون من:-عقد كمش حلقة، عقد امام طه، عقد علي أفندي، عقد باب الجامع، عقد أبودراج و جامع الخاتم، عقد الضيق، عقد حمص جي.
٦- عكد بحر: وفيه دور و مجلس (ديوان خانة) ال الجميل.
٧-دربونة الطنطل: وكانت تسكن فيها عائلة حسام الدين جمعة. وفي جانب الكرخ دربونة اخرى باسم (طنطل).
٨- دربونة الكرد: وكانت تسكن فيها عائلة آل إسماعيل أغا أجداد د. فؤاد حسن غالي وعائلة ال شبيب أغا.
٩- دربونة صغيرة: كانت تسكن فيه عائلة مصطفى علي.
١٠-دربونة أم الخطاط: كان يباع فيها الديرم والسبداج والحمرة وسائر مواد المكياج السائدة انذاك.
١١- عكد اليهود.
١٢- عكد حجية شويته: اسمها الحقيقي (شاة الريم) بنت محمد العربي أو محمد عرب زوجة الملا حمادي خليل الربيعي وأبنة خالة السيد عبد الرحمن النقيب أول رئيس وزراء في العراق.
أدارت المجلس الديني العلمي بعد وفاة زوجها والذي كان يعقد اسبوعيا كل ثلاثاء في الديوانخانة بمساعدة اولادها الخمسة منهم محمود أفندي كان من كبار موظفي والي بغداد وامر اللواء سعيد. وكان يحضر المجلس كبار الشخصيات ورجال الدين ومنهم شيوخ ال كمر الرفاعي.
يقول الاستاذ عبد الوهاب باجلان المحامي ان اسم قنبر جاء من الكلمة الفارسية قنبد بر، أي حامل السكر حيث يقدم الشاي بدون سكر ويجلب السكر على حدة ثم حرفت الكلمة الى قنبر.

الاماكن المقدسة: -

١- جامع قنبر علي: أشير اليه اول مرة في نص يرقى الى ٨٧٤ هـ في (تاريخ الغياثي للشيخ عبد الله الغياثي) بوصفه من معالم بغداد عهد ذاك ولكن لم يشر الى هوية المعلم ان كان قبرا أم جامعا أم تكية، ويكتفي النص بالقول ان بقربه مقبرة. وفي وقفية خواجة امين الدين لطف الله الخازن، أنه أوقف على مرقد قنبر علي ومعيشة الفقراء والمساكين وذلك في غرة ٨٩٤ هـ وقد جدده والي بغداد سليمان باشا ١٢٢٢ هـ ثم أعيد تجديده ١٩٧٦ م.
وقد زرت الجامع فوجدته قد قسم الى قسمين بينهما شارع، قسم فيه الجامع وقد بنيت بواجهته محلات ودكاكين والقسم الثاني تربة.
والجامع واسع تقام فيه الصلوات الخمس والجمع والأعياد، وقد بنيت له قبة في زمن رئيس ديوان الأوقاف الأستاذ نافع قاسم وذلك برجاء من أحد أبناء محلته جاسم القيسي التوتونجي.
وفي الزاوية اليسرى من الجامع قبور لآل الجميل..
يقع الجامع في محلة ١١٥ ز ٥٦ دار ٤ على ثلاثة عقود في الركن الأيمن الداخل من شارع غازي في الزقاق النافذ الى عقد قنبر علي.
تتوسط الجامع ساحة مكشوفة فيها غرفتان واحدة للامام والاخرى لخادم الجامع وطارمة مسقفة وواجهته بثلاثة اقواس كبيرة وليس فيه مئذنة والمحراب من الطابوق وحوله افريز من الطابوق المنجور المزخرف وطاق مقرنصات وفوقه رتاج مزخرف.
ومن ائمته وخطبائه:
١- الشيخ محمد صالح الفرضي
٢- الشيخ محمد علي النقشبندي
٣- الشيخ عيسى طه الفرضي
٤- الشيخ ساطع الجميلي
٥- الشيخ عبد الحق مصطوفي
٦- الشيخ عبد الجبار الطائي
٧- الشيخ توفيق الفلسطيني.
٨- الشيخ حسين قربان.
٩- الشيخ أحمد عبد الرزاق القرغولي.
١٠- الشيخ عبد الرزاق احمد القرغولي.
١١- الشيخ نوري هادي زيدان.
١٢- الشيخ خالد عبد الرزاق الهيتي إمام وخطيب.
١٣- الشيخ علي بايز الرحيم.
١٤- الشيخ محمد علي داود الطائي الإمام الحالي.
١٥- الشيخ عدنان عبد الكريم الزبيدي الخطيب الحالي.
١٦- الشيخ محمد حسون الجبوري المؤذن وخادم الجامع.
أما التربة فعند زيارتي لها وجدت نقوداً مرمية من الشباك (ومثل هذه النقود ترمى عادة أما لإيفاء نذر أو طلباً للشفاعة). ووجدت لوحة كبيرة مؤطرة ومعلقة على الحائط من الداخل ما معناه إن الحجاج بن يوسف الثقفي أمر بذبح قنبر مولى علي بن أبي طالب(ع) وذبح ودفن في هذه التربة (إلا إن هذه الرواية غير صحيحة. لأن بغداد لم تكن قد انشئت في زمن الحجاج. وإن المدفون في هذه التربة، هو ليس قنبر مولى علي(ع). فقد جاء في كتاب تاج العروس: هو لقب ابي طالب نصر المبارك الكاتب ناظر الخزينة، ومن المحتمل أن يكون القبر منسوباً إلى رجل متأخر زمناً عرف بقنبر، وقد أشار الشيخ محمد صالح بن محمد سليم السهروردي في مخطوطته المعنونة (بقية الواحد في الجوامع والمساجد). إلى إن القبر لأبي طالب نصر بن علي الناقد الملقب بقنبر من رجال الخليفة المستضيء بالله. وقد أفادني الاستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف بأنه فرغ من تحقيق هذه المخطوطة وهي مهيأة للنشر الآن. أما الدكتور حميد مجيد هدو فقد ذكر في حاشية مخطوطة (تذكرة الأولياء) لمرتضى نظمي زاده والذي حققه ومازال معداً للطبع: إن قنبراً هذا هو مولى الإمام علي الهادي بن محمد الجواد(ع) في القرن الثالث الهجري ودفن في مقبرة باب أبرز في هذا الجامع الذي عرف عند العامة بجامع قنبر علي وكنيته أبو طالب أما قنبر مولى علي بن أبي طالب فقد قتله الحجاج في واسط عام ٨٢هـ وقد أيد هذا القول الأستاذ الدكتور رشيد العبيدي. كذلك وجدت لوحة معلقة مكتوباً فيها (الله جل جلاله) ولوحة كبيرة مكتوباً فيها (آية الكرسي) وقصيدة للاستاذ محمد الشيخ علي البازي السامرائي.
يقول المرحوم الاستاذ نافع قاسم إنه كانت هناك صخرة بيضاء (مزركشة طولها ٢/١ متر وهي على شكل أسطوانة توضع على ظهر المرأة التي تريد أن تحمل إلا إن الصخرة سرقت.
ويضيف الأستاذ الدكتور فؤاد حسن غالي إنه كان على سطح الصخرة نقوش على شكل وجه إنسان لذلك ظهرت خرافة تقول إن أحد الأشخاص استهزأ من دفين القبر فمسخه الله صخرة.
يذكر الأستاذ نافع قاسم عندما كنت رئيساً لديوان الأوقاف وعند فتح قبر قنبر علي لنقل رفاته شوهد الرميم كاملاً ولكن عندما أمسك به أصبح تراباً وكانت الرفاة داخل قفص زجاجي.

مقاهي الناصرية وحكاية الزعيم عبد الكريم قاسم

عوني حامد حسين

المقاهي كثيرة في مدينة الناصرية (ايام زمان) فما بين شارع وشارع هناك مقهى.. وكثرة المقاهي تعني ان البطالة كبيرة بين سكانها، وفعلا كانت البطالة سمة المدينة لاسباب معروفة .. اذ لا وجود للمشاريع العمرانية والانتاجية والخدمية التي تتيح فرص العمل للناس بسبب الواقع الاجتماعي والاقتصادي والصحي والعلمي المتردي.. انذاك .لذا كان التسكع في الطرقات والمقاهي ظاهرة عامة وكبيرة لقضاء الوقت في حياتهم..
وكانت المقاهي تسمى باسماء مهن وحرف روادها.. فهناك مقهى التجار ومقهى السواق ومقهى البنائين ومقهى المطيرجية ! ومقهى الادباء ومقهى الفنانين ومقهى العبايجية ومقهى الكسبة ومقهى الصعاليك والمعقدين ومقهى (المفاطير) في شهر رمضان المبارك اضافة الى مقهى باب الشطرة (للمسافرين الى الشطرة، الرفاعي، الغراف، الفجر) ومقهى سوق الغنم (لباعة الاغنام).
من جانب اخر كانت بعض المقاهي في المدينة مراكز استقطاب في نشر الوعي السياسي والوطني واماكن تجمع للانطلاق بالتظاهرات الوطنية والسياسية، ضد هيمنة الاستعمار على البلد في تلك الفترة الزمنية من تاريخ العراق المعاصر.. علاوة على ان بعض المقاهي كانت عبارة عن منتديات ادبية وثقافية وفنية واجتماعية.. فاغلب روادها كانوا من الادباء والمثقفين والفنانين الذين كانت لهم بصماتهم الواضحة على خارطة الثقافة والادب والفن في العراق.
ومن اجل التعرف على اقدم مقاهي المدينة وكيف كانت .. كان لنا هذا الحوار مع السيد هاتف المالكي:
× ما اقدم مقهى في المدينة وفي اية سنة تم تأسيسه؟
. اقدم مقهى في مدينة الناصرية هو مقهى التجار وقد تأسس في مطلع عشرينيات القرن الماضي وكان المكان الذي يلتقي فيه تجار المدينة وتجار المدن القريبة والاقضية والنواحي للتداول في شؤونهم التجارية وعقد صفقاتهم وبضاعتهم وبرمجتها تجاريا.
× يقال ان الزعيم عبدالكريم قاسم عندما كان برتبة ملازم اول في اللواء الرابع عشر، كان يرتاد احد المقاهي ما صحة ذلك؟
. نعم كان الزعيم عبدالكريم قاسم في (الفوج الثاني للواء ١٤) ومقره مدينة الناصرية يرتاد مقهى (حبيب) حيث كان هذا المقهى كبيرا وواسعا وموقعه جيد .. كان الزعيم يجلس مع بعض معارفه واذكر ان من بين اصدقائه المقربين في المدينة شخص اسمه (راضي فيروز) يجلس معه في المقهى ثم يذهبان معا الى محل (سبتي ابو الباجة) لتناول الطعام بعدها يذهب الزعيم الى النادي العسكري. وعندما اصبح الزعيم عبدالكريم قاسم رئيسا للوزراء بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ استدعى بعض اصدقائه القدامى في المدينة لتكريمهم لانه كان يجد فيهم مثالا للصدق والامانة والشرف النبيل والاخلاق العالية برغم انهم بسطاء ومن عامة الناس.
ومن الطرائف التي تذكر ان الزعيم عندما ارسل بطلب (سبتي ابو الباجة) لرؤيته وتكريمه ذهب سبتي الى مقر الزعيم في وزارة الدفاع واثناء صعوده لسلم الوزارة الذي يقع مكتب الزعيم في طابقه العلوي صادفه الزعيم عبدالكريم قاسم نازلا من السلم فعرفه واراد ان يداعب سبتي ابو الباجة الذي كان نظره ضعيفا .. قائلا لسبتي:
اين انت ذاهب يا رجل؟ .
فأجابه سبتي بارتباك دون ان يعرف السائل :
انني ذاهب لمقابلة (كريم !!) هكذا لفظ الكلمة مجردة من لقب الرتبة العسكرية او المنصب الحكومي..
فانفجر الزعيم ضاحكا باعلى صوته وقال له :
انا (كريم) وعانقه واخذه من يده الى مكتبه.
× ما حكاية عزران البدري الذي كان يمتلك مقهى في المدينة؟
. عزران البدري صاحب احد المقاهي في المدينة. هذا الرجل كان اميا لا يعرف القراءة والكتابة وقد تعلمها عن طريق الادباء الذين يرتادون المقهى.. فقد اتفق عزران مع بعض الادباء الذين يرتادون المقهى ان يعلموه القراءة والكتابة مقابل جلوسهم في المقهى مجانا..
وقد حصل له ما اراد وتعلم عزران القراءة والكتابة بسرعة، واخذ فيما بعد يتبادل الكتب الادبية ويطالعها بنهم وشغف كبير، وبعد سنين اصبح عزران من ادباء المدينة واخذ يكتب وينشر المقالات الادبية والقصص القصيرة في الصحف والمجلات العراقية والعربية.
× ماذا تقول عن مقاهي اليوم؟
. الحياة في تغير وتطور ولا تبقى الاشياء ثابتة.. في الماضي كان رواد المقاهي من كبار السن والناس (الختيارية) وكان من المعيب ان يدخل الشباب في سن معينة الى المقهى.. اما مقاهي اليوم فهي مقاهي الشباب العاطلين عن العمل والمتسكعين وهم مصدر ازعاج لرواد المقهى في (زعيقهم) واصواتهم العالية اثناء اللعب.

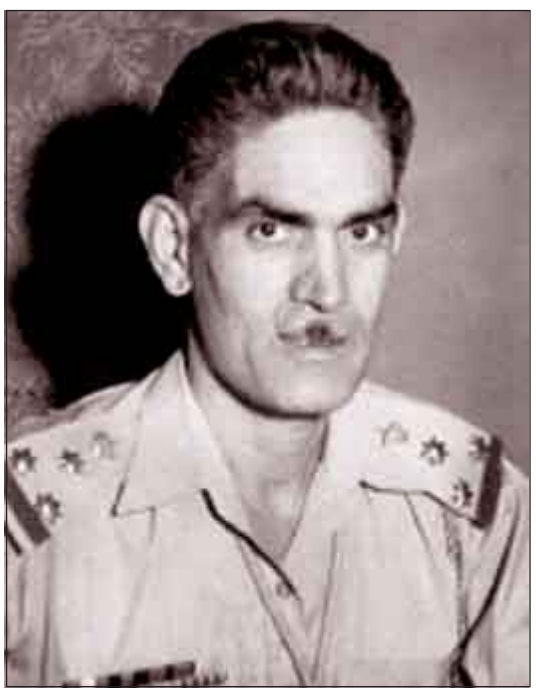
عبد الكريم قاسم

بين القبانجي وأحمد رامي

هناك قول مأثور مفاده
الشاعر يشعر بما لايشعر به سواه
والشاعر عندما يمتلك موهبة الغناء، يكون دقيقاً في اختياراته ومتحفظاً الى ابعد الحدود بانتقاء القصائد الشعرية.
والاستاذ القبانجي ، شاعر ومطرب يمتلك الموهبة الخصبة في الاختيار من مصدر القوافي التي يكتبها غيره من الشعراء وقد قالوا قديماً (يكاد المطرب ان يكون شاعراً) والقبانجي بحكم اصالته وحبه للغناء وهبه الله موهبة القوافي فكان لايختار من الشعر الا احلى الكلام.
ومن الذين غنى لهم الاستاذ القبانجي من الشعراء الخالدين شعراء العصر الجاهلي وعصر الاسلام والعباسي ومنهم جميل بثينة ..الذي قال في حبيبته بثينة.
لكل حديث بينهن بشاشة / وكل قتيل بينهن شهيد
لقد كان القبانجي ذواقاً في اختياراته للقصائد التي يراها تصلح للغناء في دواوين الشعراء القدامى والمعاصرين له، وذكياً في تغيير الجمل التي يعتقد انها ناشزة او جارحة للاذن ويضع مكانها جملة شعرية موسيقية تضفي شيئا من الجمالية على جو الاغنية وهو الشاعر المثقف الذي يجيد صياغة الكلمات الشعرية، وهو الذي يدرك جيداً، ان ليس من مهمة الجيد ان يرصف الكلمات على الورق كما يرصف الحجر على الارض وانما مهمة الشاعر اشبه بمن يدخل الى خميلة وارفة الظلال ينتقي اشذى واجمل ما فيها من ازاهير نعم هذا هو الاستاذ محمد القبانجي وهذه هي اختياراته الواعية منذ وضع الخطوة الاولى في طريق الفن والغناء، فقد كان ينتقي اغانيه من عيون الشعر العربي ومن ارشق القصائد المهيأة للغناء من دواوين الشعراء امثال (ابن الفارض –وابن زريق البغدادي –وعبد الغفار الاخرس –ومحمد سعيد الحبوبي –والسيد حميد الحلي –وعبد الباقي العمري–ومعروف الرصافي ، وعبد الرحمن البنا – والشيخ علي الشرقي والشيخ محمد رضا الشبيبي وعباس العبدلي –وعبد السلام حلمي –ومحمود الملاح – وخضر الطائي).
اما بالنسبة لشعبياته الغنائية فقد استفاد من الحاج زاير الدويج واقتطف منه مجموعة من الزهيريات التي وجد فيها نفساً شعريا ولمسة غنائية كما اختار من اشعار الملا عبود الكرخي وملا منفي العبد العباس الذي يعتبره القبانجي قمة في شعر الابوذية والموال.
اما شعره هو بالذات فقد غنى الكثير من (الزهيريات والابوذيات والدارميات وبعض المقامات التي تؤدى بالشعر الفصيح وكذلك البستات البغدادية) مضافاً لهذا الابداع حالات الارتجال السريع وامام الجمهور يعطيك شعراً موزوناً لاغبار عليه من حيث الفكرة والمضمون والصورة الشعرية الجميلة ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر ففي حفلة تتويج الملك فيصل الثاني قال:
واليوم انشد في المليك مدائحي
في فيصل الملك العظيم الثاني
يوم اغر فيه توج فيصل
تاجاً سما فخراً على التيجان
والمرتجى للنائبات ليعرب
ابن النبي المصطفى العدناني
كان هذا من مقام الجمال وخلال هذا الاحتفال بتتويج الملك فيصل بتاريخ ٤ مايس عام ١٩٥٣ نادى رئيس الوزراء انذاك نوري السعيد، على عريف الحفل المذيع الاستاذ محمد علي كريم وهمس بأذنه: ان الملك فيصل الثاني امر بتكريم الاستاذ محمد القبانجي وسام الرافدين من الدرجة الثانية وطلب منه الاعلان عن هذا التكريم.فأسرع الاستاذ محمد علي كريم الى (الميكرفون) ليعلن للمدعوين تكريم القبانجي بالوسام المذكور، وفي هذه الاثناء كانت الفرقة الموسيقية ما زالت على المسرح فما كان من القبانجي الا ان يمسك (الميكرفون) بعد الاعلان عن تكريمه مباشرة وأرتجل مغنياً من مقام الدشت ابياتا من الشعر مطلعها:
لأن حليت صدري في وسام
كان سنانه بدر تمام
فلي ياسيدي شرف عظيم
يحليه رضاؤك والوسام
وقد ادهش الحاضرين لسرعة البديهية الشعرية التي يمتلكها وبعد الانتهاء توجه نحو الشاعرين محمد رضا الشبيبي والشيخ علي الشرقي مستفسراً منهما عن الابيات التي ارتجلها بقوله انقذني يا شيخ. فقالا له حسنا فعلت ولم تخطئ ابداً فأبياتك كانت مقفاة وموزونة وهي من بحر الوافر ومن ارتجالاته في الشعر انه في عام ١٩٤٨ حضر الاربعينية التي اقامها الشباب القومي على مسرح قاعة الملك فيصل (قاعةالشعب حاليا) على ارواح شهداء انتفاضة معاهدة (بورت سموث) وحينما كان القبانجي يؤدي وصلته التأبينية دخل عبد الاله الى القاعة وكان وقتها وصيا على العرش ارتجل القبانجي كعادته في الارتجال الاني ابياتا من الشعر بدأها قائلاً:
خذ من سير الامير
وكانت هذه الابيات مفاجأة للحاضرين الذين ادهشتهم قدرة القبانجي وسرعة بديهيته حتى في اصعب الحالات التي يكون معها الارتجال ضرباً من المستحيل.
ففي المؤتمر الثاني للموسيقى الذي عقد في بغداد عام ١٩٦٤ طلب من الاستاذ القبانجي ان يغني مقام اللامي وهو من ابتكاراته واحد ابداعاته الكثيرة وما ان انتهى القبانجي من اداء المقام الذي هز الحاضرين طرباً حتى قدمت باقة ورد اليه بأسم المؤتمرين سلمها له المرحوم حقي الشبلي نقيب الفنانين.
فأرتجل ابياتا من الشعر وغناها في ان واحد شاكراً فيها المؤتمرين الذين عبروا عن اعجابهم بهذه الاضمامة من الورد وقد كان مطلع القصيدة:
ماذا اقول لصاحب الورد
ما في الوجود مثيله
شكراً له ولحبه
يا حبذا تقبيله
وكان من بين الحاضرين الشاعر الراحل احمد رامي الذي فقد السيطرة على اعصابه وراح يهتف ويصفق بشكل لفت اليه انظار الجميع ولدرجة انه راح يرمي بمعطفه فوق الرؤوس اعجاباً بصوت القبانجي وموهبته الشعرية وادائه العذب اما علاقته بالشاعر الشعبي الساخر الملا عبود الكرخي صاحب جريدة الكرخ حينذاك فقد كانت صداقته حميمية وعلاقته وطيدة وبحكم هذا التواصل في اللقاءات بينهما غنى له اغنية (المجرشة) والتي ينسبها البعض (للملا نور الحاج شبيب) – من المشخاب –والتي اخذ منها الاستاذ القبانجي بعض المقاطع وغناها ويقال ان سبب نظم الملا نور لهذه القصيدة يعود الى انه شاهد امرأة ريفية تجرش (الشلب) بوساطة المجرشة وهي تقاسي العناء والارهاق جراء هذا العمل الشاق فكتب على لسان حالها قائلاً:
ذبيت روحي اعلى الجرش
وادري الجرش ياذيها
ساعة واكسر المجرشة
وانعل ابو راعيها
ونتيجة لتأثر الملا عبود الكرخي بهذين البيتين اضاف اليها بقية ابياتها وجعل منها قصيدة كاملة كان لها صداها الواسع بين الناس واطلق عليها ملحمة المجرشة لتناولها من قبل شعراء كثيرين وقصيدة المجرشة هي من مجزوء بحر الميمر ويسمى، بالفصحى الرجز العاشر بشطرها الاول ولو وضعنا اليه تفعيلة اخرى كالاتي:
(ساعة واكسر المجرشة....يا اسمر) لأصبح من بحر الميمر الكامل.

عن كتاب محمد القبانجي للمؤلف ثامر عبد الحسن العامري
الصادر في بغداد عام 1987

ذاكرة عراقية
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
التحرير : علي حسين
التصميم : نصير سليم التصحيح اللغوي : يونس الخطيب